20 me. année No 980

Le Caire 14 — 4 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٨٠ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ رجب سنة ١٣٧١ — ١٤ أبريل سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

الكتلة الاسلامية

كتب إلى كثير من قراء الرسالة يسألونى عن رأيى فى الكتلة الإسلامية التى تدعو إليها باكستان و (الإخوان)، ويستوحش من ناحيتها لبنان و (الشبان)، فلم أجد جوابا عما يسألون خيرا من كلمة كتبتها منذ خمس سنين فى الرسالة جاء فيها:

إن الجامعة الإسلامية هى الغاية المحتومة التى ستتوافى عندها الأمم الإسلامية فى يوم قريب أو بعيد. ذلك لأنها النظام السياسى الذى وضعه الله بقوله: «إنما المؤمنون إخوة»؛ ثم شرع له الحج مؤتمرا سنويا ليقوى، وجعل له الخلافة رباطا أبديا ليبقى. وهذا النظام الإلهى أجدر النظم بكرامة الإنسان؛ لأنه يقوم على الإخاء فى الروح، والمساواة فى الحق، والتعاون على الخير، فلا يفرق بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون، ولا بين طبقة وطبقة

وظلت الجامعة الإسلامية فى ظلال إمارة المؤمنين وإمارة الحجيج قوية شاملة حتى خلافة المتوكل. ثم وهى السمط فانفرط العقد؛ واضطرب اللسان فتفرقت الكلمة. فلما تبوأ الترك عرش الخلافة استطاعوا أن يبرموا الخيط، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينظموا فيه الحب. فبقى المسلمون عباديد لا يجمعهم نظام ولا تؤلف بينهم وحدة. ثم أدركت الشيخوخة دولة العثمانيين فى أواخر القرن التاسع عشر فتداعت على جسدها النحل ذئاب الغرب، فلوح لهم عبد الحميد بالجامعة الإسلامية ذيادا عن ملكه فهرولوا هرير الكلاب المذعورة. وصور لهم هذا الذعر أن الجامعة هى التعصب وسفك الدماء، فصدقوا وهمهم وكذبوا الواقع. وكان الاستعمار قد توقح وتجر، فنشأت العصبية الوطنية فى الأقطار الإسلامية لدرء خطره أو تخفيف ضرره. والوطنية لا تعارض الجامعة، ولكنها تفارقها فى الطريق لتلاقيها عند الغاية.

إن أوربا التى مزقتها الأطماع وطحنتها الحروب ستحبب اليوم بالجامعة الإسلامية، لأنها وحدها تملك غرس الوئام فى النفوس وإقرار السلام فى العالم. إنها تقوم على الإيمان المحض، وتنزل فى خير مكان من الأرض، وتشمل مئات الملايين من الناس، وتهيمن على الموارد الأولى للاقتصاد، وتدين بالآداب السماوية المثلى للاجتماع، وتشرق أعمالها فى الصفحات العظمى من التاريخ. فمن المحال أن تظل نهبا مقسما بين فرنسا الحمقاء، وإنجلترة المتعاقلة، وهولندة الأنتى!

أما الشبهات التى تطير هنا وهناك حول الكتلة الإسلامية فقد طار أمثالها من قبل حول جامعة الدول العربية لأن (إيدن) أوحى بها، وحول الدولة الباكستانية لأن (مونتباتن) سعى لها؛ ثم جلا الزمن الشكوك، ومحص الوحى الحقائق، فذهب إيدن وبقيت جامعة العرب، واختفى مونتباتن وسطعت دولة الإسلام

احمد حسن الزيات

كلمات

للاستاذ علي الطنطاوي

١ — طفلان

حدثني صديق لي أديب قال :

رأيت البارحة موهناً (١) وراء ديوان المحاسبات وقهوة الشارع رهائيك القصور الشم والمنازل العوالي — رأيت مشهداً أقر بأني عاجز عن وصفه لكم ، فإن كان باقياً لا يزال ، وكانت رحمة الإنسان باقية — لا تزال — فيكم ، فاذهبوا لتروه بعيونكم . اذهبوا ، وخذوا معكم قلوبكم فإنكم ستحتاجون إليها ، واحلوا دموعكم لتريقوها أمام هـــذا المشهد الذي يرقق قلب الصخر ، ويفجر بالدمع عيون الجلمود ، وعلاً بالشفقة والحنان أقسى القلوب : قلوب الشياطين والجلادين والمحتكرين

مشهد طفلين أحدهما في نحو التاسعة والآخر في الرابعة ، ما عليهما إلا خرق ومزق وأسمال ، نائمين على الأرض عند باب القهوة ، متداخلين متعانقين ، قد التصق الصغير بأخيه ، وألقى برأسه على صدره العاري من اللحم ، يحتمي به من البرد والخوف ، وقسوة الحياة ، وظلم الناس ، والفه الآخر بذراعه يريد أن يدفع عنه بهـذه الذراع الهزيلة ، شر هـذا البشر ، ويكون له أباً ، ويكون له أباً . . وكان وجه الصغير واضحاً في شعاع القمر الشاحب ، فيه الطهر ، وفيه الألم ، وعلى شفتيه المزمومتين بقايا كلام حسبتها من بعيد بقايا امنة حامية روى بها هذا المجتمع ، فلما دنوت لم أجد إلا آثار شكاة خافتة مبهمة ، رفعها هذا الفم الصغير الذي ما تعلم البيان ، إلى الله المنتقم الجبار !

طفلان ينامان في الطريق ، ما تحتهما إلا الأرض العارية ، وما فوقهما إلا السماء العالية ، والناس الخارجون من القهوة بعد السهرة الممتعة ، والعائدون من الوليمة بعد الأكلة المتخمة ، والراجعون إلى بيوتهم من التجار ، بعد خلوة طويلة أعدوا فيها العدة لجناية جديدة قذرة على هذا الشعب المسكين ، والغادون إلى النوادي والملاهي ليبدأوا سهرة أخرى ، يصبون فيها مالهم على الوائد الحضر ، ويذوبون صحتهم في كؤوس الخمر ، ويضيعون دينهم في تلك الليالي الحمر ، في الفسق والعهر ، كل أولئك كانوا يمرون بالطفلين ولكن لا يلتفتون إليهما ، ولا يحملون بهما ، وهل يحفل أحد بالكلاب النائمة في الطريق ؟

من أين جاء هذان الطفلان ؟ أين أبوهما ؟ أين أمهما ؟ كيف يعيشان ؟ هل ابتسم لهما الحظ فوجدا (تنكة زبالة) لأحد الأكابر اينبشاها ، فيستخرجا منها عشاءهما أم باتا على الطوى ؟

لم يسأل أحد ولم يعلم أحد !

ولا أنا ... وهل أنا إلا واحد من (هؤلاء) الناس !!

قال الراوي :

وأسرعت إلى أولادي ، أحمل إليهم الحلويات الغالية ، أعدها لهم بجنب السرير ، حتى إذا أصبحوا وجدوها ، وأغطيهم كيلا تصيبهم نفحة هواء في هذه الليلة العاصفة ، حتى إذا أمنت عليهم وارحت ضميري . . قمدت أكتب مقالة في محاربة الشيوعية ، ومكافحة الإجرام ، وتمجيد النظام الديمقراطي الذي يملأ الأرض حرية ومساواة وعدلا وأمنا

***

وخلا شارع بغداد إلا من الرياح العاتية ، والكلاب الشاردة ، وهذين الطفلين اللذين ينامان على الأرض بلا وطاء ولا غطاء ؛ ليس معهما إلا أشباح الظلام ، وتهاويل الرعب ، وآلام الجوع والبرد والحرمان !

٢ — عواقب اللذات :

كنت أطالع إضبارة في محكمة الجنايات فوجدت صفحات في الفسوق تثير الشيخ ، وتصبي الحليم ، وتشعل النار في أعصاب الشاب القوي ، حتى ما أظن أن في الدنيا قصة من قصص الأدب المكشوف ، تفعل في إثارة الشهوة فعلها فتركت الإضبارة ، وفكرت ...

وقلت . . .

— هل تريد يا علي الطنطاوي أن تكون مكان هذا الرجل

(١) الوهن والوهن نصف الليل

تعيش هذا العيش الذليل بين العبيد الأوانس ، والمذارى الفاتنات ؟ قل ، وخل عنك هذا « الكذب الاجتماعي » الذي تعارفه الناس

فسكت على الطنطاوي ، وتكلمت نفسه ، فقالت : نعم

— قلت : وهل تريد أن تكون مكانه في السجن ؟

— قالت : لا قلت : ولم ؟

— قالت : لأن اللذات قد ذهبت ، وبقي عذاب السجن ...

— قلت : فلماذا لا تذكر ذلك كلما دعاك الشيطان إلى لذة محرمة فمالت إليها ، وتقول لنفسك إنها ستذهب كما ذهبت اللذائذ الماضيات ، ويبقى العقاب ؟ ولماذا لا تذكره كلما دعاك العقل إلى خير فتكاسلت عنه لصعوبة البذل ، ومشقة العمل ، وتقول لنفسك إنها ستذهب هذه المشقة ويبقى الثواب ؟

فكر فيما عملت من حسنات وخير ؛ بذلت فيها من جهدك ومالك ، وخالفت فيها هواك ، ماذا بقي من الصعوبة التي وجدتها عند الحسنات ؟ وماذا بقي من اللذة التي أصبتها عند الماضي ؟ لقد ذهبت آلام الطاعة وبقي ثوابها ، وذهبت لذات المعصية وبقي عقابها ، كالتلميذ يوم الامتحان إن كان قد جد وجد النجاح ونسي تعب المطالعة ونصب السهر ، وإن كان قد لها ولعب فقد متعة اللهو وأنس اللعب ؛ وبقي (السقوط) .

فقس الآتي على الماضي ، ولاتبع آجلا خالداً بعاجل فان ، ولا تغتر بحلاوة العسل إن كان فيه السم ، ولا تخش مرارة الدواء إن كان فيه الشفاء ..

وتصور أنك على فراش الموت ، وقد باد الأمل وجاء الأجل .. ما الذي تحسه في تلك الساعة من حلاوة المعصية ؟ ما الذي بقي لك من متع الجسد والقلب ؟ هل بقي لك شيء منها ؟ هيهات ! لقد نسي الجسد لذات الجسد ، وشغلت النفس عن مسرات النفس ؛ وضاع المال فصار للورثة ما جمعت من مال ، وتصرم الجاه فلا ينفع جاه ، ولا شهرة ولا وظيفة ولا أدب ولا فن ...

وتصور بعد ذلك القيامة وقد قامت ، والصحف وقد نشرت ، والحساب وقد أعلن ! وكل ذرة من خير قد قيدت لك ، وكل ذرة من شر قد سجلت عليك ؛ أحصاه الله ونسيته ، وعده وأغفلته ، أين من نفسك يومئذ موقع هذه اللذائذ ؟ وأين مكان هذه النعم ؟ ما الذي استفدته منها ؟ ما أفدت إلا الندم ! وماذا اصطحبت منها ؟ ما استصحبت إلا الألم !

***

فاذكر هذا كل صباح وأنت غاد إلى عملك ، وكل مساء وأنت مضطجع لمنامك ، وكلما أغرتك بشر لذته ، وكلما صدتك عن خير مشقته ...

جرب هذه التجربة السهلة ، وانظر كيف تكون بعدها .

٣ — المعلم الأديب

فتحت اليوم درجا لي فيه أوراق لم أفتحه من نحو عشرين سنة ، فوجدت صفحات رائعة من قصة كنت شرعت فيها ونفسي مترعة عاطفة ، وقلبي متفتح للالهام ، ثم قطعتني عنها شواغل التعليم (وقد كنت يومئذ معلماً) وصرفتها من ذهني ، حتى أني لأجدها الآن غريبة عني ، كأنها لم تكن لي ، ولم أكن كاتبها . . فجعلت أتلوها وجعلت صور أيامي الماضية تمر أمام عيني .. فأرى تلك الأيام التي أمضيتها في التعليم ، وتلك الأفكار والصور التي خسرتها ونكبت بها . . وليس المنكوب من ذهب ماله ، أو احترقت داره ، فإن الصحة ترد المال ، والمال يعيد الدار ، ولكن المنكوب من ثكل أفكاره ؛ وأضاع ذكاءه ؛ وعاش بائساً يائساً ، ومات مغموراً منكراً ؛ وقد كان أهلا لأن يسعد حياً بذكائه ؛ ويخلد ميتاً بآثاره

إن المنكوب هو المعلم الأديب ؛ الذي وهب له الأدب ؛ وكتب عليه التعليم : إنه يسكب ثمرة حياته ، وعصارة قلبه ؛ الليالي الطوال التي أحياها ساهراً ، ما كفأ على كتبه ، مطفئاً نور عينيه ، مذبلا زهرة شبابه ، يصبها كلها بين أيدي طلاب لا يكادون يحفظ لمعلم عهدا ، ولا يذكر له ودا ، يصبح المعلم الأديب وفي نفسه موضوع المقالة ، وفيها صورها وأفكارها ، ولكنه لا يستطيع أن يكتبها ، إنه مشغول عنها بتصحيح وظائف التلاميذ ، هذه الوظائف التي تحرمه لذة المنام ، وأنس السمر ، ومتعة المطالعة ، وتأكل صحته ووقته ، ثم إذا انتهى منها

وحولها إلى التلاميذ مصححة لم يتنازل أحدهم إلى النظر فيها ، وإنما يلقونها فى أدراجهم لينظر فيها الشيطان ، ثم يأتى الآذن فيجمعها ليوقد بها النار ..

ويمد الدرس وينفق فى إعداده من الجهد مالا يعلمه إلا الله ، والمخلصون من المعلمين ، ويلقيه مندفعاً متحمساً . فلا يروعه (إن كان فى الابتدائى) إلا تلميذ يخز رفيقه بمرفقه ليريه كيف اصطاد ذبابة .. أو ليحدثه (إن كان فى الثانوى) حديث رواية فى سينما ، أو مباراة على ملعب ، أو تلميذ يقرأ قصة سخيفة من قصص الجيب، أو يصور على الورقة ثوراً له قرنان، أو يرسم الأستاذ المحترم .. وإن كان (فى الجامعة) رأى أمامه فلماً من أفلام الحب ناطقاً بلغة العيون ..

ثم يكبر الطلاب ، فينكرون المعلم وينسونه ، وربما احتاج إلى أحدهم فأراه صنوف الحرمان ، وربما صار أحدهم رئيسه فأذاقه ألوان الردى ... مسكين والله المعلم !

٤ — أمير الخباز

هذه صورة وصفية صادقة لحادث حدث من يومين ، وكان النهار مصحياً دافئاً ، وآلاف الشباب يتبخترون على طرق شارع فؤاد ، مرجلة شعورهم ، مصقولة وجوههم ، محبوكة ثيابهم ، يختالون زهواً وإعجاباً ، كسرب من الطواويس ، أو كجماعة من ديكة الحبشة ، منفوشاً ريشها ، ومئات البنات ، من كل جميلة صنعتها يد الله ، وذات جمال من عمل الخلاق والخياط ، وبائع الأصباغ وصانع العطور ، يخطرن ، ينثرن حولهن الفتنة ، ويبشرن الإغراء

وشمس الأصيل تطل من خلال مناقذ الشارع الغربية ، كما يطل الأمل من فرج اليأس ؛ فتنتقل هؤلاء الناس من أرض الحقيقة إلى سماء الأحلام ، فيذهبون جميعاً إلى أعماق حلم ذهبى ، لطيم فيه هذه الرؤوس المتعانقة ، التى غرقت فى نشوة الحب ، وغابت فى هذا الحلم الناعم ، الذى تنسى معه الدنيا وما فيها ، وهذه الرؤوس المفردة التى تتمايل بذكريات الماضية ، وخيالات لعلها لم تأت ، وتغوص فى رؤى شيطانية فاجرة من عمل الحرمان

ورأيت فى وسط هذا العالم البهيج ، الساطع فى غمرة النعيم ، صورة من صور اليأس ، ومظهراً من مظاهر هذا الظلم الاجتماعى .. رأيت صبياً لا أظنه قد أكمل العاشرة ، ضامر الوجنات من الهزال ، بادى العظام ، يمشى حافياً ، يخطى واهنة متقاربة على ساقين كأنهما قصبتان من القنب ، يلبس معطفاً واسعاً ممزق الظهر يتعثر فيه تعثراً ، فوق قميص رقيق مخرق ، يحمل على عنق دقيق مثل عنق الدجاجة (فرشاً) كبيراً عليه ركام من الخز ، يكاد الغلام يسحق تحته

وكان هؤلاء المنعمون الذين أثقلهم التخمة . وأبطرهم الترف ، يتحاموته ويبتعدون عنه ، ويضمون أثيابهم أن تلامس ثيابه ، كأنما هو مجذوم أو مجرم ، أو كأنه وحش كاسر .. ولم يلتفت إليه واحد منهم . ولم يرحم هذه الطفولة المذنبة ، ولم يقع عليه نظر ، وإنما كانت الأنظار كلها منصبة على تلك العيون ، التى يتدفق منها الفتون ، وتلك القدود ، التى تميس برقة ، وتختار بدلال ...

وكانت السيارات تتسابق تحمل المدللين من أبناء الأمة : الموظفين الكبار الذين تهبط عليهم الخيرات بلا حساب ، والمجدودين من الوارثين وأغنياء الحرب واللصوص المختبئين فى ثياب الأشراف

... ومرت سيارة أنيقة فخمة من سيارات الدولة فيها سيدة ملفوفة بالفرو ، تكاد تنفزر (١) مما تنفخها البطر ، وولد واقف على شباك السيارة ، قد مد رأسه ينظر ويتلهى ، وكأنه يسخر من هذا الشعب الذى دفع ثمن السيارة من عرق عامله ، ودم فقيره، ليركب فيها هو وأمه ، إلى الاستقبالات ، والمخازن والسينمات

ووقفت السيارة فجأة إلى جنب الغلام الذى يحمل (الفرش) ودفعه أحد السادة حتى لا يدنسه فمال على السيارة ، فمس طرف رفيف مما فى الفرش وجه الولد مسا رفيقاً ، وقامت القيامة ووقف القسم الظالم من هذا الشعب ، أمام القسم المظلوم ، يمثل الأول ولد السيارة بقسوته وكبريائه ، وأخذه ما ليس له واستطالته على من دونه ، ويمثل الثانى غلام الخباز ، بضعفه وبؤسه وكدحه وذلته ، صرخ الولد وأعول ، وهاجت الأم ، ونزل

(١) انفزر من الماء الغصيح

قرية الأدباء

للأستاذ أحمد أحمد المجمى

في كل بلد من بلاد العالم بيئة أدبية تختلف قوة وضعفا ورقيا وانحطاطا تبعا للعوامل المؤثرة في الاتجاهات الفنية حينا بعد حين. ولا تكاد تخلو مدينة أو قرية في كل قطر من فرد أو أفراد شاركوا في الحياة الأدبية بنصيب، وأثروا في النهضة الفنية أو تأثروا بها على أقل تقدير

من هذه البلاد المصرية التي لها بعض الفضل في إيقاظ الحركة الأدبية في العصر الحديث، بلد ريفي جميل، يجمع بين مزايا المدن وسمات الريف الوريف، لحسن موقعه شرق نهر النيل، ولكثرة مدارسه وذيوع أسماء كثير من أبنائه الأدباء، هذا البلد، أو هذه المدينة هي «كوم النور» إحدى بلاد إقليم الدقهلية الخصيب

أول من أذكره من علمائها وأدبائها وشعرائها الأفذاذ المرحوم الشيخ سيد خليل؛ ولقد كان لهذا العالم المتصوف والأديب الشاعر الكبير الفضل الأول على أبناء كوم النور في نهضتها الأخيرة. كان يميل إلى طريقة عمر بن الفارض في الشعر، وإلى طريقة محي الدين بن عربي في التصوف وعلوم الدين، وله أشعار كثيرة مطبوعة وكتب دينية وأدبية مخطوطة أشهرها تفسيره القيم للقرآن الكريم. وكانت له مجلة شهرية اسمها «التذكرة» يصدرها ويحررها بمقالات عظيمة في الأدب والدين والاجتماع

وقد كان للشيخ سيد «زاوية» يذكر فيها مع أتباعه ومريديه وما زال إلى الآن؛ وقد آلت رئاستها إلى الأستاذ محمد محمد عبده من فضلاء أدباء كوم النور بعد وفاة رئيسها السابق الأستاذ محمد المتولي هاشم رحمه الله. هذه الزاوية هي الركن الركين لتلاميذ الشيخ سيد، تخرج عليه فيها، وعلى كتبه ودواوينه من بعده جم غفير، منهم ابنه الأستاذ فؤاد السهد خليل، وهو معروف للقراء بشعره ونثره الرصين. ومن شعراء هذه المدرسة الأستاذ عبد العزيز محمد خليل، أحد أفذاذ شعراء دار العلوم ورائد الرعيل الأول من أدباء كوم النور، وفي شعره العذب مزيج من تأثيره بطريقة الشيخ سيد خليل وميل إلى التجديد والتحرر من قيود القديم؛ وشعره يجمع بين الرقة والجزالة في أسلوب عربي متين

ومنهم الأستاذ محمود عبد المعطي خليل تأثر بالشيخ سيد في الناحية الصوفية حتى غلبت عليه، وغطت النزعة الأدبية فيه، فترك الشعر بعد أن قطع فيه مرحلة واسعة والأستاذ محمد عبد الباري البدري خليفة الشيخ في الورع والتصوف والتبحر في علوم الدين

ومن أعلام كوم النور وعلمائها البارزين المرحوم الشيخ محمد سليمان عنارة نائب المحكمة العليا الشرعية السابق، وهو كاتب عذب الأسلوب رقيق الحاشية، كتب وخطب وألف وصنف كثيرا من الكتب الأدبية والدينية. ولا ينسى الناس معارضته الشديدة الموفقة لترجمة القرآن الكريم، حتى ألف فيها كتابه القيم «حدث الأحداث ترجمة للقرآن الكريم» وكانت

السائق بقوته وبطشه على هذا الغلام، فضربه حتى كاد يحطمه، وري خبزه ودعسه بقدميه، وتم ذلك في لحظات، فما وصلت حتى كان كل شيء قد انتهى، والسيارة قد مرت كالعاصفة، لم تخلف وراءها إلا الغلام يبكي صامتاً، لا يرفع صوته ولا يستنصر أحداً، لأنه يئس من أن يجد في هؤلاء المترفين إنساناً يصغي إليه

وأسدل الستار على المأساة، وعاد الموكب الحالم يتابع طريقه يستمري حلمه الذهبي المترع بالنشوة والشهوة والفتون ...

وكأن شيئاً لم يقع، لم تنقل العدل، ولم نظلم الطفل، ولم نملأ هذا القلب الصغير حقداً على الحياة، حتى إذا كبر استحال هذا الحقد إجراماً فاتكاً مدمراً

دمنهور — علي الطنطاوي

له ندوة أدبية فى منزله ينشاها الزعماء والوزراء وقادة الرأى يملك الشيخ فيها ناصية الحديث

ومن علماء كوم النور الراسخين فى العلم المرحوم الشيخ عبد العزيز عبد الفتاح خليل المدرس السابق بدار العلوم ، كان أحد المتبحرين فى علوم الدين ، وكان منصوفا يجنح إلى العزلة ويميل إلى الخشوع

وفى طليعة علماء اللغة بكوم النور ، المرحوم الشيخ عبد الخالق عمر بك . كان حجة فى النحو والصرف ، ضليعا بالدقائق والمشكلات والبحوث اللغوية ، تولى تدريس اللغة العربية بكثير من المعاهد العالية

ومن الأعلام البارزة فى كوم النور الأستاذ الكبير عبد الحميد السيد أحد كبار رجال التربية والتعليم فى وزارة المعارف ، وإلى ثقافته الواسعة وأياديه الجليلة على العلم والتعليم يرجع الفضل فى شؤون اللغة العربية بالتعليم الثانوى والتعليم الابتدائى

وإذا كان الشعر هو العنصر الأول فى كل بيئة أدبية ، فقد عرف به عدد كبير من أبناء كوم النور ، منهم هؤلاء الشعراء الأساتذة : محمد سلامة مصطفى وهلال شتا وأحمد البدرى وإبراهيم الزين وعباس مصطفى ومحمد هلال ومحمد عبد الخالق ندى وإبراهيم البدرى والسيد يوسف جودة وعبد العزيز المجمى ومحمد زيادة ومحمد عمر هاشم وهلال الفيشاوى ومحمد شحاتة أبو رجيلة وسليمان العزب ومحمود سعيد ندى

ومن الطرائف اللطيفة أن الشاعر محمد سلامة مصطفى — وهو معروف للقراء — كأنما ورث الشعر وراثة مجيبة عن أبيه وجده لأمه ، فهم جميعا شعراء ، وقد قلت فى ذلك :

وراثة الفن الرفيع الباهر
معجزة تحققت للناظر
على يدى « سلامة » المغامر
الشاعر ابن الشاعر ابن الشاعر

ويمتاز الشاعر هلال شتا بكتابة القصص الطريفة ، وله مجموعة قصصية مطبوعة منذ سنوات

ومن الرجالين المعروفين بكوم النور ، الأستاذ عهد الحى حلم ، وهو ينشر أزجاله السياسية والاجتماعية فى مجلة « الشباب » التى يصدرها صديقنا الأديب الكبير الأستاذ محمد مصطفى حلم ، ومنهم الأستاذ عبد الفتاح المجمى والأستاذ الرضى جودة

ومن الخطباء المتازين بكوم النور الأستاذ محمد عبد الله أبو عيسى ، وله قدرة عجيبة على الارتجال البليغ تستحق الثناء والإعجاب ، والأستاذ محمد يوسف جودة وهو ينفذ إلى أعماق القلوب ، والأستاذ مصطفى داود من كبار المربين

ومن الصحفيين المعروفين بكوم النور الأستاذ على عامر رحمه الله ، اشتغل بالتحرير فى كثير من الصحف والمجلات الراقية ، وكانت له شهرة واسعة بالإجادة فى كل ما يتصل بالأزهر والأزهريين ؛ وقد أقيم له حفل تأبين كبير بدار الشبان المسلمين

ومن الصحفيين النابهين الأستاذ أمين سلامة عضو نقابة الصحفيين ، والأستاذ أحمد فتحى عبد العزيز خليل وهو يصدر صحيفة لطيفة صيفية بكوم النور

وفى كوم النور عدد ضخم من المثقفين ثقافة ممتازة ، كالدكتور الشاذلى محمد الشاذلى المتخرج فى أرقى جامعات لندن ، ويلقبه إخوانه الظرفاء : « Made in England » والدكتور إبراهيم عبد الشافى الشربينى والأساتذة محمد عبد المنعم سلامة المدرس بكلية التجارة وعصام محمد سليمان وهو كاتب ومؤلف معروف ومحمد المتوكل عبد الله وحامد عبد المجيد عويس وعبد المنعم شعيب أحد المبحرين فى الأدب والدين والقانون وعلى خليل وحامد السيد خليل وتوفيق أحمد على وعلى البندارى جابر « مؤرخ كوم النور وحافظ شجرة الأنساب » !!

وقد تفضل بزيارة كوم النور كثير من الشعراء والأدباء منهم الأساتذة أحمد مخيمر وتوفيق عوضى أباظة ومحمد الصادق مسعود وعبد العزيز السمدنى ومحمد رجب البيومى وأحمد نار ومحمد أحمد السنهورى . وزارها من قبل الخديو عباس حلمى الثانى وقال فيها كلمته المشهورة « زرت قرى أوربا قرية قرية ، فلم أجد فيها مثل قرية كوم النور »

ومن أبناء كوم النور ، كاتب هذه السطور :

أحمد أحمد المجمى

لغة المستقبل ..

الأستاذ محمد محمود زيتون

تحية علمية إلى البرلماني الفيلسوف أستاذي الدكتور إبراهيم بيومي مدكور بك عميد الفلسفة الإسلامية بجامعة فؤاد الأول سابقا ، وعضو مجلس الشيوخ ، وعضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

قرأت بمزيد من الإعجاب المحاضرة القيمة التي ألقاها أستاذنا الجليل الدكتور إبراهيم بيومي مدكور بك بمجمع فؤاد الأول للغة العربية وجعل موضوعها « الفكر واللغة » والتي نشرتها الرسالة في العدد ٩٧٥

ومما زادني إعجابا بهذا البحث العميق ما انطوى عليه من سعة الأفق وعمق الطاقة ، ولا سيما إذا قارنته ببعض المتواضع الذي نشرته بالرسالة من قبل بعنوان « اللغة والفكر » (١)

لقد وقفت متأملا قول أستاذي الدكتور في محاضرته الجامعة « والرياضة أقل العلوم حاجة إلى الألفاظ والتراكيب ، لأنها أبعدها مدى في العموم والتجريد ، فإذا حصرت حقائقها ، واختير لكل حقيقة رمز معين أمكن تكوين لغة رياضية كاملة ، وعلى غرار هذه اللغة الرياضية يمكن وضع اللغة العالمية »

ولعل هذه العبارة المركزة أن تكون بعيدة عن مدارك العامة من المثقفين ، وقد يستغلق على بعضهم فهم المكانة الفلسفية للعلوم الرياضية من المجموعة العلمية ، لهذا نرى من حق الرسالة علينا أن نستسمح أستاذنا فنحاول في هذا المقال أن نبين للقارئ ما يجب علينا بيانه وتبيينه فيما يتعلق بالرياضيات

يقول « نافيل Naville » في كتابه (تصنيف العلوم » — « إن العلوم روابط خلقها العقل بينه وبين الأشياء ». وإذا نحن طالعنا هذه العلوم اعترتنا حيرة : فبأيها نبدأ وبأيها ننتهي ، ونخشى حين نصنف هذه العلوم أن تقع فريسة في أيدي المصنفين ، ومهما يكن من خلاف بينهم . فالجميع متفقون على البدء من البسيط غاية التبسيط إلى المركب غاية التركيب

والحق أن العقل الإنساني لا يطيق الفوضى ، وإنما هو نزاع أبدا إلى أبسط « عملة فكرية » يتعامل بها وهي « المعاني » حين تتجرد أقصى ما يكون التجريد . فلابد من علم يجمع قوانين الفكر الأساسية هو « علم النواميس Nomologie » كما يسميه « نافيل » وهو « المنطق » عند المدرسيين

وسواء كان هذا المنطق علما أو فنا أو مدخلا أو أداة لسائر العلوم ، فإنه أول مصدر لكل معرفة إنسانية مشروعة وأساس لكل تفكير ، لأنه يتناول المعقولات الخالصة

ويلي المنطق مباشرة « الرياضة » إذ تتناول المعقولات الكمية (كالنقطة الحسابية والنقطة الهندسية) وما بين هذه المعقولات من نسب (كالزيادة والنقصان والتساوي)

ويتلو الرياضة في بساطتها : الميكانيكا والفيزيقا والكيمياء ، والبيولوجيا والسيكولوجيا ثم علم الاجتماع

ولم يكن من اليسير أن يطفر الفكر إلى المعاني . وذلك لأن « طبيعة الأشياء تأبى الطفرة » ، فالحواس التي عرفتنا بمحسوس ، وحمل العقل ما أوتي منها ، واستخلص من بين عناصرها البسيطة ما هو مشترك بينها وهو « الكلي » . وبهذا الانتقال الذهني الخالص نصل من الأفراد إلى « الكلي المجرد » ومنه إلى « العام » . وصدقت الحاجة إلى تثبيت المعاني المجردة والعامة واستحضارها وترتيبها ، وإقامة صلات بينها دون اللجوء في كل مرة ، إلى ما بدأنا به أول مرة ، ولا يتم هذا إلا باستعمال الرموز التي تغني عن الجزئيات ، إذ « الرمز إشارة إلى ما له صلة بغائب محجوب أو يستحيل إدراكه » (٢)

ولما كان العلم بالكلي — كما يقول أرسطو — فلابد من أن تتسابق العلوم إلى هذه « الرمزية » النهائية ، فكانت الرياضة منها في الطليعة

وإذا كانت المعاني هي العملة الفكرية ، وكانت اللغات إنما هي المعاني تحملها الألفاظ ، فإن الرياضة هي أسمى لغة للتفاهم العقل في أسمى درجاته ، لذلك قال (كوندياك Condillac) « كل علم ليس لغة مصنوعة بإتقان » أو كما يقول (فولتير) « إن العقل سينتهي إلى بعقل » أي ينتهي إلى قانون بعقل الوجود

---

١) في ٥ ، ١٢ يونيو سنة ١٩٥٠

2 — Lalande, Lectures, P.18

ويحكمه

وعلوم الكون — على اختلاف مناحيها — تنزع إلى أن تكون كالرياضة ، فعلم الفلك مداره الجاذبية ، لهذا لم يعتبره (أوجست كونت) من الرياضة بل اعتبره من الفيزيقا البحتة ، غير أن (أمبير) رأى فى الفلك علما رياضيا بسبب تقدمه العلمى ، وبذا جعل الرياضيات علوما للطبيعة المادية أى علوما كونية Sciences cosmologiques وعرفها بأنها « العلوم التى لا تعتبر فى الظواهر الطبيعية غير نسب الكمية » (٣)

كل هذه المحاولات للتقرب من الرياضة لم تقض على ما بينها وما بين سائر العلوم من فوارق : فالرياضة لا تعنى بما هو كائن ، وإن كانت تضع مبدئيا شروط إمكانية الأشياء المادية ، غير أنها تدع للفيزيقا العناية بإقامة الوقائع التى أعطيت لنا فى هذا العالم

والرياضة قبل كل شئ ذات موضوع متميز ، ولها منهجها وروحها ، وهذا ما نود أن نعرضه للقارئ فى هذه المجالة بحيث تتأدى المقدمات إلى نتائجها من غير تعقيد

والمعروف أن الرياضة فرعان هما : علم العدد ، وعلم الهندسة

وعلم العدد هو الذى ينظر فى معانى الكمية والعدد والنسبة دون أن يفترض فيها موضوعا خاصا ، ودون حاجة إلى نظريات الشكل والمقدار اللذين فى الواقع ؛ فهو كما يقول ابن خلدون « المعرفة بخواص الأعداد من حيث التأليف ، إما على التوالى أو بالتضعيف » (٤) وهو كما يقول أيضا « أول فروع الرياضة (التعاليم) وأثبتها فى البراهين الحسابية ، عنى به بعض العلماء فاستخلصوا زبدته فى البراهين الحسابية كما فعل ابن البناء فى كتابه (رفع الحجاب) »

وتنحصر فائدته فى عدم تعينه فى الأشياء المحسوسة التى يطابقها (٥) . فالعدد ٥ يطابق ٥ رجال و ٥ خيول و ٥ حواس. و ٥ فضائل

ومن فروع علم العدد (صناعة الحساب) . وهى صناعة عملية فى حساب الأعداد بالضم والتفريق

ولما كان لعلم العدد صلة بالكميات المجردة ، فقد وجب إنشاء فرع له هو (الجبر) لأننا بدلا من اعتبار القيمة الفردية للأعداد نضع حروفا تدل على عدد ما بدون أى تفرقة

وقد اصطلح العرب على أن يسموا هذا العلم « الجبر والمقابلة » وهو « صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض إذا كان بينهما صلة تقتضى ذلك » كما يقول ابن خلدون

ودراسة الدوال Fonctions هى الفرع الأعلى للرياضة البحتة لأنها تعنى بالنسبة بين متغيرين دون الاشتغال بتقدير هذه النسبة ؛ وهذا يؤدى إلى الرياضة العليا من حيث صلتها بالحساب والجبر وهما « الرياضة الأولى »

ولعلم العدد أيضاً فرعان آخران هما : (المعاملات) وهو تصريف الحساب فى معاملات المدن ، و (الفرائض) وهو صناعة حسابية فى تصحيح السهام (الأنصبة) لذوى الفروض فى الوراثات وهو يعتمد على الفقه والحساب معاً ، وهكذا يكون علم العدد بحثاً وتطبيقاً أى علماً وصناعة

أما الهندسة فهى علم النظر فى المقادير ، إما المتصلة كالخط والسطح والجسم ، وإما المنفصلة كالأعداد ، وما يعرض لها من العوارض الذاتية . وموضوعها الامتداد كجزء من الفراغ ، فهى تدرس خواص الامتداد وتسمى الهندسة الفراغية

ومن فروع الهندسة : هندسة الأشكال ، وهندسة المساقة ، وعلم المناظر ، ويجب ألا نغفل هندسة الوضع Géom de position التى ظهرت فى القرن السابع عشر على يد (ليبنتز) وأفضلها (كونت) .

والهندسة — كعلم العدد — جانبان : العلمى البحت ، والتطبيق العملى . وهذا الجانب الأخير لا يقلل من قيمتها التجريدية ، بل يؤكد وثاقتها بطريق عملى ، يصبح أشبه (بالحدس الحسى) ، وكما يقول (فافر Favre) : (يجب أن نعرف لنقدر ، ويجب أن نقدر على إعداد العمل النافع)

وسيرى القارئ — إن شاء الله — فى العدد القادم كيف انفردت الرياضة بمنهج خاص ، وما يستتبع ذلك من تكوين « الروح الرياضى » وأثر ذلك كله فى شتى العلوم

محمد محمود زيدان

3 — Philos des sciences T. 1

٤) مقدمة ابن خلدون

5 — Lalande. Lectures P. 71

٦ - دعوة محمد

توماس كارليل

تتمة البحث

للاستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

عظمة محمد :

إني لأحب محمداً — وليس في مقدور أي إنسان منصف امثاله إلا أن يحب هذا الرجل — وذلك لبراءة طبعه من الرياء والتصنع . فلقد كان محمد هذا رجلا مستقل الرأي ، لا يعول إلا على نفسه ولا يدعي ما ليس فيه ، لم يكن متكبراً ولكنه لم يكن خانعاً ذليلا ، فهو قائم في جلبابه المرقع كما أوجده ربه وكما أراد له أن يكون ، يخاطب بقوله الحر المبين ، أكاسرة الفرس وأباطرة الروم ، يدعوهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم ، ويرشدهم إلى ما يجب عليهم في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى . وكان يعرف لنفسه قدرها ويضعها في موضعها اللائق بها . فلا يتقدم حيث يجب التأخر ، ولا يتأخر حيث يجب التقدم ، ولا يقسو حيث تستحب الرحمة ، ولا يرحم حيث تفيد الشدة ، ولقد وقعت بينه وبين الأعراب حروب متعددة ، لم تخل من مشاهد القسوة ، ولكنها مع ذلك لم تخل من دلائل الرحمة وسعة الصدر وكرم الغفران . ومع ذلك فقد كان لا يعتذر من الأولى ولا يفخر بالثانية ، فقد كان يراها من أوامر شعوره ووحي وجدانه . ولم يكن شعوره لديه بالظنين ولا وجدانه عنده بالتهم

وكان محمد وجلا ماضي العزم قوي الشكيمة لا يؤخر عمل اليوم إلى غده ، فقد حدث في غزوة تبوك أن امتنع المسلمون عن السير إلى ساحات القتال ، متذرعين بأن الوقت وقت الحصيد ، وبأن الحر شديد لافح ، فنظر إليهم نظرة نفذت إلى قلوبهم ثم قال لهم : الحصيد ؟ إنه لا يلبث إلا يوما أو يومين ، فـــاذا تتزودون لحصيد الآخرة ، وأما الحر فإنه نعم حر شديد ولكن جهنم أشد حرا ، فلماذا أنتم قائلون هناك

وقد كان في بعض الأحايين يخرج كلامه مسخرية لاذعة وتهكما مرا ؛ من ذلك قوله للكفار ، إنكم ستجزون يوم القيامة عن أعمالكم وأنه سيوزن لكم الجزاء ، ثم لا تبخسون عن أعمالكم مثقال ذرة

وما كان محمد عابثاً قط ولا شابت أقواله شائبة لهو أو لعب ، بل إنه كان ينظر إلى الأمور نظرة جد ثاقبة ، ممزوجة بالإخلاص الشديد والجد المر ، فلقد كان الأمر إما أمر فلاح وإما أمر خسران ، والحياة إما حياة بقاء أو حياة فناء . أما التلاعب بالأقوال والاستشهاد بالقضايا المنطقية والعبث بالحقائق ، فلم يكن من شأنه قط ولا عرف عنه شيء من هذا أبدا ، فإن ذلك التلاعب بالألفاظ والقضايا المنطقية ... عندي لمن أفظع الجرائم وأكبر الدلائل على كذب المرء وعبثه . إذ أن هذه الأشياء ليست إلا رقدة القلب ووسن العين عن الحق ، وبرهان على عبثة المرء في مظاهر كاذبة ، وليس يستنكر من إنسان يتخذ التلاعب بالألفاظ والقضايا المنطقية ، هو أن جميع أقواله وأفعاله أكاذيب وأضاليل ؛ بل إنه هو نفسه أكذوبة ، إنه إنسان كاذب ولكنه مصقول اللسان مهذب القول ، باق احتراما في بعض الأزمان وبعض الأمكنة ، لا تؤذيك بادرته ، لأنه لين الملمس رفيق المس ، لكنه كحمض الكربون تراه على لطفه سما نقيما وموتا ذريعا ، والأدهى من ذلك أن خصلة المروءة والشرف — شعاع الله في مخلوقاته — تجدها متضائلة في ذلك الإنسان كما أنه يكون مضطربا بين عوامل الحياة والموت

أما محمد ذلك الرجل العظيم فإنه من المحال أن يكون كهؤلاء الميتي القلوب الذين لا يعرفون الطريق إلى الله . إنه من المحال أن يكون كاذبا مثل هذا الرجل الكبير ؛ فإني أرى الصدق أساسه وأساس كل ما جاء به من فضل ومحمدة . وعندي أنه ما من أحد من الرجال الذين يسمونهم العظماء أمثال — نابليون أو بارنزا أو كرمويل أو ميرابو وغيرهم — ، ينال النجاح والفوز في عمل يقوم به إلا إذا كان الصدق والإخلاص وحب الخير أول بواعثه على محاولته فيما يحاول ، أي أن صدق النية والجد في الإخلاص ، بل أقول إن الإخلاص — الحر العميق الكبير — هو أول خواص الرجل العظيم وأهم صفاته . وأنا إذا قلت الرجل العظيم ، لا أريد

به ذلك الرجل الذى لا يبى بفتخر أمام الناس باخلاصه ، كلا فإن ذلك الرجل ليس عظيما بل هو حقير جدا ، وإخلاصه إخلاص سطحى لا يقصد به نفع الآخرين ، إنما يبتغى به منفعة نفسه ، وهذا الإخلاص فى الغالب ، إنما هو غرور وفتنة

أما إخلاص محمد ذلك الرجل العظيم ، فقد كان لا يتحدث عنه ولا يفتخر به ، بل ربما كان فى بعض الأحيان يشعر من نفسه بعدم الإخلاص إذا كان يرى غيره لا يستطيع أن يلتزم منهج الإخلاص يوما واحداً فكان يلجأ إلى ربه الذى لا ملجأ منه إلا إليه يطلب منه أن يرزقه الإخلاص

* * *

لقد كان إخلاص محمد غير متوقف على إرادته ، فهو مخلص على الرغم من نفسه سواء أراد أم لم يرد ، وكيف لا يكون مخلصاً إخلاصاً حقيقيا ، وهو يرى الوجود حقيقة كبرى تروعه وتهوله ، ولا يستطيع أن يغمض عينيه عن جلالها الباهر ، وهو يرى الكون مدهشاً ومخيفاً وحقا كالموت وحقا كالحياة ، وهذه هى الحقيقة التى لم تفارقه أبداً وإن فارقت أكثر الناس ، فساروا على غير هدى ، وخبطوا فى دياجير الظلام وغياهب الغواية والضلال ، وهكذا خلق الله محمداً ذا عقل راجح ونظر ثاقب ، وإخلاص فى غير تفاخر ، وهذه هى أهم أسباب العظمة

كانت الحقيقة الكبرى ماثلة دائماً نصب عينيه ، حاضرة أبداً فى ذهنه كأنها منقوشة بحروف من اللهب ، وهذه هى أولى صفات العظيم ، وبها يمتاز ويعرف . وهى ما امتاز بها محمد ، ولا أنكر أنها قد تكون موجودة فى الرجل الصغير ، لأن كل إنسان خلقه الله جدير أن توجد صفة الإخلاص فى نفسه ، ولكنها قد تكون وقد لا تكون . أما الرجل العظيم فإنها من لوازمه ؟ بل إن الرجل العظيم لا يكون عظيما إلا بها ، وإنى أرى أن من أسباب عظمة محمد أنه كان نافذ النظر إلى لباب الحقيقة ، يمتاز بنفس شاعرية كبيرة ، وآيات تدل على أكرم الخصال وأشرف المحامد ، وإنى كلما قرأت عنه تبين لى فيه عقل راجع وفؤاد صادق وعين بصيرة ، ورجل عبقرى لو أنه أراد أن يكون شاعراً لكان من فحول الشعراء ، ولو شاء أن يكون فارساً لكان من أشد الفرسان شكيمة ، ولو ابتغى ملكا لكان ملكا جليلا مهيباً ، ولو أحب أن يكون أى شىء من كل هذا لكانه بغير أن يكلفه أى مشقة أو عناء

وأى دليل على عظمته وصدق نبوته أقوى من نظرته إلى الكون ، فلقد كان العالم فى نظره معجزة كبرى تدل على خالق الكون العظيم . كان ينظر إلى الكون فيرى فيه غير ما كان يراه أعاظم المفكرين من الذين كانوا يقولون إن العالم فى الحقيقة لا شئ . أما محمد فقد كان يرى العالم آية منظورة ملموسة على وجود الله ، بل إنه ظل الله علقه على صدر الفضاء ، وكان يقول : إن هذه الجبال ، هى أوتاد الأرض ، وهى رغم عظمتها وشموخها ستذوب وتصير كالعهن المنفوش فى يوم القيامة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش) فى يوم القيامة ستتصدع الأرض وتتفتت وتذهب فى الفضاء هباء منثورا

وكان سلطان الله وعظمته لا يزال واضحا امينه على كل شئ ، وأن كل مكان مملوء بقوة مجهولة وروئق باهر وهول عظيم ، إن هذا الكون هو الحقيقة الصادقة ، والجوهر القوى ، هكذا كان محمد ينظر فى الكون ، وهذا ما يسميه علماء العصر الحديث القوى والمادة . ولكنهم لا يرونه شيئا مقدسا ، بل إنهم لا يرونه واحدا ، بل أشياء متعددة تباع وتشترى بالدرهم والدينار ، وتستخدم فى أغراض الناس وإصلاح حالهم أو إفساده ، فهم لا ينظرون إليها على أنها سر من أسرار الله فى الكون

إن العلوم الحديثة من كيماويات وحسابيات ، قد أنستنا ما يكمن فى الكائنات من سر إلهى وعظمة تدل على الخالق القوى القدير . فما أخشى ذلك النسيان طرا وما أشد هذه الغفلة إنما ، فإذا نسينا قوى الله فى العالم فأى الأمور يستحق أن يذكر ، إن العالم اليوم يسير فى مجاهل الغرور والضلال ، وصار الناس يفتخرون بما بلغوا من علوم ومخترعات ، ولو كان لهم نظرات صادقة لرأوا أن معظم علومهم أشياء ميتة بالية ، وأن مخترعاتهم بقلة ذابلة ، وأن هذه العلوم التى يفتخرون بها لولا سر الله لما كانت إلا خشبا يابسا ميتا ، ليست بالشجرة النامية التى تعطى الثمر اللذيذ المفيد ، ولا بالغابة الكثيفة الملتفة التى لا تبرح تعطينا الخشب الذى نستفيد به ، ووالله لن يجد المرء — إذا ابتعد عن طريق الله — السبيل إلى العلم إلا هشقشقة كاذبة ، وبقلة كما قلت ذابلة

محمد رسول الله :

مثل هذا الرجل هو ما نسميه رجلا أصيلا كريم العنصر صافي الجوهر ، وهو رسول مبعوث من لدن القوة العلية أرسلته إلينا برسالة قدسية فيها الهدى والبصيرة ، وقد نحار في تسميته فنسميه شاعرا أو نبيا أو إلها ... وسواء كان هذا أو ذاك ، فالذي يجب أن نعلمه أن ما جاء به هو من عند الله ، وأن قوله ليس مأخوذا من رجل غيره ؛ وإنما هو صادر عن الأبدية السرمدية وأنه من لباب الحقائق

ولن أكون مغاليا إذا قلت إن مثل هذا الرجل يرى باطن كل شيء لا يحجب عنه ذلك اصطلاحات كاذبة ولا اعتبارات باطلة ولا معتقدات وعادات سخيفة، فقد نزه نفسه عن النظر إلى هذه الأشياء كلها . وكيف ينظر إنسان إلى هذه السخافات وهو يرى الحقيقة تسطع أمام عينيه قوية باهرة حتى ليكاد نورها يعشي عينيه ، وفي رأيي أن محمدا مخلوق عظيم من فؤاد الكون وأحشاء الدنيا وأنه جزء من الحقائق الجوهرية ، وقد دل الله على أنه رسوله إلى هذا العالم بعدة آيات ، أهمها أنه علمه العلم والحكمة وأمره أن يدعو الناس إليهما ثم أوجب علينا الإصغاء إليه قبل كل شيء ، لأن الرسالة التي بعث بها هي الحق الصراح ، وليست كلماته إلا أصواتا صادقة صادرة من مصدر أعلى لا ندركه نحن ، فإذا عرفنا هذا استحال علينا أن نعد محمدا هذا أبدا رجلا كاذبا أفاقا يتصنع الحيل ويتذرع بالوسائل طمعا في ملك أو سلطان أو غير ذلك من صغائر الأمور وحقائر الأشياء . كلا ليس محمد بالكاذب ولا الملفق ، وإنما هو قطعة من الحياة الأبدية قد تفتح عنها قلب الطبيعة ، وإنما هو قبس من النور المقدس يشع من الأبدية فإذا هو شهاب قد أضاء سماء العالم أجمع (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وهذه حقيقة تدفع كل باطل وتدفع حجة الدجالين وتدحض افتراء الكاذبين المفترين

* * *

إن قوما قد اعترفوا بنبوة محمد ولكنهم قالوا إنه وقع في بعض الأخطاء وليس في مقدور أي إنسان أن يثبت على محمد هفوات وأخطاء تذري بتلك الحقيقة الكبرى الظاهرة لكل عين بصيرة . وهي أن محمدا رجل صادق ونبي مرسل من رب العالمين. ولا نكلف أنفسنا شططا فنجسم الهفوات ونجعل من الجزيئيات حجبا تحجب عنا نور الحقيقة الباهرة

إن أخطر الذنوب وأكبر الآثام ليهون أمرها إذا كان لباب النفس حرا كريما وسرها شريفا ، إذ أنها لابد تائبة عما ارتكبت، وفي التوبة النصوح والندم الصادق ولذع الذاكرة ووخز الضمير المكفر الأكبر للسيئات ، والمطهر للروح من أدران الشوائب والموبقات . إن التوبة الصادقة في نظري أكرم أعمال المرء جميعها وأقدس أفعاله كلها

أما إذا حسب المرء نفسه بريئا من كل ذنب ، بعيدا عن كل خطأ، فإنه يكون في نظري خاليا من الوفاء والمروءة ، بعيدا عن الحق والخير، وإن نفسه لتكون ميتة — وإن شئت فقل إن نفسه تكون نقية نقاء الرمل الجاف

والذي يعرف سيرة نبي الله داود وتاريخه كما هو مدون في مزاميره ، يرى أنه أكبر دليل وأصدق شاهد على ارتقاء النفس البشرية في مدارج الكرمات ، وأن الحرب بين العقل والهوى إن هي إلا حرب طالما ينهزم فيها العقل هزيمة تضعضع جانبه وتتركه على شفا الانقراض وحافة الزوال . ولكنها حرب تكون مشفوعة دائما بالتوبة والندم ، إنها حرب تستنهض العزم الصادق وتجدد قوى الإيمان بوجوب انتصار العقل وهزيمة الهوى ، هذا إذا كان جوهر النفس نقيا ولبابها حرا ، فإن الخير فيها سينتصر على الشر لا محالة

يا ويل النفس الإنسانية بين ضعفها وقوة شهواتها ، وما أشد خطبها بين قوى الخير والشر ، أليست حياة الإنسان سلسلة من العثرات ؟ وهل في مقدور الإنسان أن يتفادى كل العثرات وينجو منها . إن المرء لا ينهض من عثرة إلا إلى أخرى . وبين هذه وتلك عبرات وتحيب وبكاء وشهيق وزفرات ونشيج . فإن استطاع بعد طول المجاهدة أن يغلب على هواه كان ذلك فوزا عظيما ، وكان دليلا على أن لباب نفسه حقا وجوهرها صحيحا . وفي هذه الحالة يمكننا أن نتجاوز عن الحزبيات ، لأنها وحدها لا تستطيع أن تجلو لنا الحقيقة وتعرفنا معدن النفس

إن حياة المرء العادية هي التي تكشف لنا عن جوهر نفسه وخير معدنه ؛ لأنه سيكون فيها سائرا على سجيته بغير كلفة ولا تصنع

ونحن إذا تتبعنا محمدا في حياته اليومية خرجنا بما يثبت صحة ما نقول ، من أنه مبعوث الأبدية ورسول العناية القدسية

فقد كان محمد صوت فؤاد يهيم بين الرجاء والخوف ، الرجاء والأمل في سعة رحمة ربه .. والخوف من ارتكاب الذنوب وهول يوم الحساب رغم أنه كان متدينا شديد التمسك بدينه .. موعودا من ربه بالمثوبة وحسن الجزاء . وقد تروى عنه مكرمات عالية وتذكر له صفات هي في الذروة من الصفات الإنسانية ، فعندما مات ابنه إبراهيم قال : إن العين لتدمع والقلب ليوجع والنفس لتجزع ولا نقول ما يغضب الله .. ولما استشهد مولاه زيد بن حارثة في غزوة (مؤتة) قال محمد : لقد جاهد زيد في الله حق جهاده ، وقد لقي الآن ربه خالصا فلا بأس عليه . غير أن ابنة زيد رأت محمدا بعد ذلك يبكي على جثة أبيها ، رأت الرجل الذي دب الشيب في مفرقيه تسيل عيناه دما ويذوب قلبه حزنا ، فنظرت إليه متعجبة ، ثم قالت : ماذا أرى ؟ فقال لها : صديقا يبكي صديقه .

إن مثل هذه الأقوال وهاتيك الأفعال لتوضح لنا شخصية محمد وترينا أنه كان أخا الإنسانية الرحيم الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، إن مثل هذه الصفات التي امتاز بها محمد والأحكام التي جاء بها القرآن والتعاليم التي اختص بها الإسلام ، كل هذه جميعا هي التي أخرجت العرب من الظلمات إلى النور ، وأحيت بهم أمة كانت همجا بين الأمم ، فجعلتها تملك زمام العالم تقوده إلى بر الأمان

وهل كان العرب إلا فئة من الرعاة الجوالين خاملة فقيرة تجوب الفلاة منذ أن خلق الله العالم ، لا يسمع لها صوت ولا تحس لها حركة ولا يقام لها وزن

فلما جاءهم محمد من عند الله وبرسالة من قبله ، بدل أمرهم فإذا الضعة قد استحالت رفعة ومجدا ، والخمول شهرة والضعف قوة ، وإذا الظلام نور شع سناه في جميع الأنحاء وعم نوره الأرجاء ، ووصل شعاعه الشمال بالجنوب والشرق بالغرب ، ولم يمض غير قرن من الزمان على بعثة محمد حتى بلغ العرب الذروة في المجد ، وأصبح لهم رجل في الهند ورجل في الأندلس ، وأضاء نور الإسلام دهورا عديدة نصف الكرة الأرضية ، وتمتع الرعايا الذين كانوا تحت حكم الإسلام بفضل الإسلام ورونق الحق ونبل المسلمين ومروءتهم وشجاعتهم وبأسهم ونجدتهم ، وهدى الله الكثير منهم فشرح صدورهم للإسلام فدخلوا فيه طائعين مختارين بعد أن عاشروا أهله ورأوا ما في الإسلام من تعاليم تكفل العدل وحسن الحياة لكل أفراد الرعية ، وهذا حال الحكم الإسلامي ما دام الإيمان القوي — الذي هو مبعث الحياة ومنبع القوة — يملأ نفوس المسلمين ويرسم لهم مناهج الحكم وسبل الحياة

إن في استطاعة المسلمين في أي عصر من العصور أن يصلوا إلى أرقى مدارج الفضل وأن يبلغوا ذرى المجد إذا اتخذوا اليقين مذهبهم والإيمان الصحيح منهجهم ، وما دام الإسلام وتعاليمه دائم . فالإسلام نور ونار ، نور يهدي إلى الحق وإلى الطريق المستقيم (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) ونار تحرق كل شوائب النفوس وأوزارها فتصفي معدنها وتحمي ميتها

ألستم ترون في حالة محمد مع أولئك الأعراب الوثنيين عندما جاءهم بدعوته ، كأنما وقعت من السماء شرارة على تلك الفيافي الواسعة التي لا يرعى فيها خير ويبصر بها فضل ، فإذا هي بانفجار سريع قوي يبدل حالها ويضيء ظلامها ويحمي موتاها ، وإذا الرمال الميتة قد تأججت واشتعلت واتصلت نارها بين فرناطة ودلهي ، وهذا أكبر دليل على صدق محمد وعظمته ، ولطالما قلت إن محمدا شهاب أرسلته السماء وكان الناس جميعا في انتظاره كأنهم حطب يابس ، فما هو إلا أن سقط عليهم حتى

لا يا حضرة القاضي

أنا مستأنف

للأستاذ عبد الجواد رمضان

قرأت ما كتب القاضي الفاضل الأستاذ علي الطنطاوي في العدد الأخير من الرسالة، تحت عنوان: «أنا مع سيد قطب»

ولا كلام لي مع سيد قطب، ذلك الأستاذ الذي أحبه، وأجله — على غير رابطة ولا اتصال — وأشهد الإخلاص في كل ما يكتب، وإن خالف وجهة نظري أحيانا؛ ولا مع تلميذي وصديقي الأستاذ رجب البيومي، الذي آلمني — علم الله — أن يتورط في موقف لا خير فيه

تأججوا والتهبوا وصاروا خير أمة أخرجت للناس

فاعلم:

وعلى كل حال فالدين الذي جاء به محمد دين عالمي فيه للبصيرين أشرف معاني الروحانية وأعلاها، فاعرفوا له فضله ولا تبخسوه حقه، فقد مضى على ظهور محمد ودعوته مئتان وألف عام ولا يزال هو الدين القويم والصراط المستقيم لأكثر من خمس العالم، يؤمن به أهله من أعماق أفئدتهم، ولا أحسب أن أي أمة حتى أمة النصارى قد اعتصمت بدينها اعتصام المسلمين بالإسلام، لأنهم يوقنون به كل اليقين ويواجهون به الدهر والأبد، وكيف لا وهو أصلح دستور للحكم وأقوم طريق لقيادة الشعوب إلى السلام الدائم والعدل القيم. وإن في استطاعة المسلمين ذوي الغيرة في الله والتفاني في حبه، أن يأتوا شعوب الوثنية بالهند والصين واللابو، فيهدموا أصنامهم ويشيدون مكانها قواعد الإسلام. ونعم ما يفعلون

إن العالم اليوم في حاجة إلى قيادة حكيمة وحكم قوي يؤمن بالمثل العليا لينقذه مما هو فيه. ولن يكون له ذلك إلا في الإسلام الصحيح واتباع دعوة محمد صلى الله عليه وسلم

تم البحث — عبد الوهاب عبد الحافظ

وإنما دفعني دفعا إلى كتابة هذه الكلمة، حديث ذلك الكاتب الرائع، المؤمن حق المؤمن، الذي تطير بي كتاباته إلى آفاق من الروحية، يعييني التطلع إليها عند غيره من كرام الكاتبين: الأستاذ علي الطنطاوي، وما أصدره من أحكام تعوزها «الحيثيات» ويحوجها التعليل

وقد حاولت أن أهزمه بضربة قاضية من أول جولة، حتى لا أدع له فرصة مساجلتي أو الرد علي، فبحثت في أعداد الرسالة التي تملأ البيت عن مقال له في بني أمية نشرته منذ سنتين أو ثلاث على ما أذكر، طار بهم فيه إلى عنان السماء؛ ثم أنسخه وأبعث به إلى الرسالة لتعيد نشره من جديد، فأظفر بالفلج من أيسر طريق؛ ولكن الحظ كان منه علي، فقد ذهب بحثي أدراج الرياح، بعد عناء طويل

وإني أختصر الطريق إلى فضيلة القاضي، فألقاه وجاها، دون مداورة ولا مجاملة، ولا احتيال؛ وأقرر — في صراحة — ١ — أنه أحال، في اعترافه «بأن لبني أمية في نشر الإسلام، وفي فتح الفتوح فضلا لا ينكره أحد، ثم انكاره أن تكون دولتهم دولة إسلامية — ٢ — وأنه أخطأ في أن معاوية هدم أكبر ركن في صرح الدولة الإسلامية حين أبطل الانتخاب الصحيح وجعله انتخابا شكليا مزيفا، وترك الشورى الخ الخ

ومعاوية رضي الله تعالى عنه من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد كتاب وحيه؛ والخلافة مسألة اجتهادية لم ينص فيها الشرع على وضع معين، اتكالا على الاجتهاد فيها لمصلحة المسلمين؛ فقد لحق الرسول بالرفيق الأعلى دون أن يقرر فيها رأيا خاصا، واستخلف أبو بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما؛ ووضعها عمر في أهل الشورى. روى الطبري أن عمر رضي الله عنه لما طعن، قيل له: يا أمير المؤمنين لو استخلفت؟ قال من أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته، فإن سألني ربي، قلت: سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا، استخلفته، فإن سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: إن سالما شديد الحب لله. فقال له رجل: أنا أدلك عليه: عبد الله بن عمر، فقال: قاتلك الله! والله ما أردت الله بهذا، ويحك! كيف أستخلف رجلا عجز

عن طلاق امرأته ؟ وأنظر ، فإن استخلفت ، فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أترك ، فقد ترك من هو خير مني ، وإن يجمع الله دينه ، وما أريد أن أتحملها حيا وميتا . عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنهم من أهل الجنة الخ

وقد ولى معاوية بعد صراع ، وجعت فيه كفته سياسيا ، ثم حربيا بعد اختلاف جند على عليه ، ثم صالحه الحسن ، وسلم له الأمر ، بعد استشهاد الإمام فاجتمع عليه أمر الأمة ، ولا تجتمع أمة محمد على ضلالة

عن الزهري ، أن الحسن بن على لما استخلف ، كان عنده شرطة الخميس التي ابتدعها العرب ، وكانوا أربعين ألفا بايعوا عليا على الموت ، وعلى مقدمتهم قيس بن سعد ؛ ولكن الحسن كان لا يريد القتال ، وإنما يريد الدخول فى الجماعة ؛ وكان قيس يخالفه فى هذا الرأى ، فشغب الجند بالحسن ، ونهبوا سرادقه ، حتى نازعوه بساطا كان يجلس عليه ، وطعنه أحدهم ؛ فلما رأى الحسن تفرق الأمر عنه ، بعث إلى معاوية يطلب الصلح ، وخطب أهل العراق فقال : يا أهل العراق ، إنه سخى بنفسى عنكم ثلاث : قتلكم أبي ، وطعنكم إياى ، وانتهابكم متاعى

وقال للحسين وعبد الله بن جعفر : إنى قد كتبت إلى معاوية فى الصلح وطلب الأمان ، فقال له الحسين : نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية ، وتكذب أحدوثة على ! فقال له الحسن : اسكت ، فأنا أعلم بالأمر منك . ولما علم بذلك عبد الله بن عباس ، كتب إلى معاوية يسأله الأمان . ودخل الناس فى طاعة معاوية . (١)

ومعاوية مجتهد ، ما فى ذلك شك ، وقد أقره على اجتهاده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وناهيك !

قال الطبرى بسنده (٢) : خرج عمر بن الخطاب إلى الشام فرأى معاوية فى موكب يتلقاه ، وراح إليه فى موكب ؛ فقال له عمر : يا معاوية ، تروح فى موكب وتغدو فى مثله ؟! وبالحرى أنك تصبح فى منزلك ، وذوو الحاجات ببابك ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إن العدو بهما قريب منا ، ولهم عيون وجواسيس ، فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا الإسلام عزا

فقال له عمر : إن هذا لكيد رجل لبيب ، أو خدعة رجل أريب !

فقال معاوية : يا أمير المؤمنين ، مرنى بما شئت ، أصره إليه . قال ويحك ! ما ناظرتك فى أمر أعيب عليك فيه ، إلا تركتنى ما أدرى : آمرك أم أنهاك

وإذن فما فعله معاوية من صميم الإسلام ، ولو كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبى الإسلام حيا لأقره عليه ، وقبله منه

فالواحدة التى بألف ليست عند معاوية — وحاشاه — ولكنها عند من تجنى عليه !

° ° °

فأما ما أخذه فضيلة القاضى على بنى أمية — بالجملة — من تحكم الشهوات فى مصلحة الأمة ، واختيار شر الولاة ، وعدوانهم على الحريات ، وقتلهم العلماء كالحسين وابن جبير الخ الخ

فلمصرى ، دولة يعد منها : عبد الملك بن مروان ، الذى كان الإمام مالك إمام دار الهجرة يحتج برأيه ، والذى حمله على تأليف « الموطأ » . وسليمان بن عبد الملك الذى يعد الإمام عمر بن عبد العزيز حسنة من حسناته ؛ والوليدين عبد الله الذى خفقت فى أيامه راية الإسلام على ثلاث أرباع العالم المعمور وقتئذ ، وهشام بن عبد الملك الذى أنتم تعريب الدولة ؛ أقول : إن دولة منهما من ذكرت ، لدولة لم تغلبها الشهوات ، ولا مال بها الهوى عن الاجتهاد للأمة وللإسلام ، ولا يضيرها أن كان منها بعض الأعضاء الفاسدين ، فالكمال المطلق لله !

والقاضى خير من يعرف أنه لولا الحجاج وأمثاله لانتهى الإسلام بانقضاء عهد الخلفاء الراشدين . ولقد تمرد الخوارج على على الإمام الراشد ، ولم يفرقوا فى اتهامهم المعروف بينه وبين صاحبيه معاوية وعمرو ؛ والله يعلم أى كارثة كانت تصيب الإسلام لو تم اتهامهم على الوجه الذى أرادوه . فالحجاج والقسرى وبنو المهلب من هؤلاء الجبارين حقا ليسوا شرا ممن سلطوا

(١) طبرى جـ ٢ ص ٤٠

(٢) طبرى جـ ٦ ص ١٨٤

شعراء من اشعارهم

عدى بن زيد العبادى

الأستاذ محمود عبد العزيز عرم

— ٥ —

وعلى شعر عدى بن زيد مسحة من حزن دفين . وقد يحار المرء فى تعليل هـذا الحزن والبحث عن أسبابه . ولا يجوز أن نقول إن هذا الحزن قد ألم بعدى بعد أن فسدت عليه الأيام وأوقع به النعمان وحبسه ، لأنا نراه فى شعره من قبل هذا ، من يوم أن كان حرا طليقا ، صديقا للملك ومحبوبا منه ، فهو كان من قبل الوقيعة ومن بعد . وأظنك تذكر الأبيات التى أنشدها عدى النعمان حين خرجا بظاهر الحيرة يستريضان ، والتى وعظه بها ، وتنصر النعمان بسببها ، وتنصر أبناؤه وأهل بيته وبنوا البيع والأديار . إن أكثر شعر عدى موسوم بالأشجان والأحزان ، ولا تجد غير القليل منه طليقا من إسارها . ومن هذا القليل الأبيات التى ذكرتها لك يتغزل فيها عدى بهند ويشبب بها . ومنه أيضا :

بالبيى أوقدى النـارا إن من تهوين قد حارا (١)
رب نار بت أرمقهـا تقضم الهندى والغـارا (٢)
عندها ظبى يؤرثها (٣) ماقد فى الجيد تقصارا (٤)

ويقول فى بعض أخلاق نفسه

ألا ياربمـا عز خليلى فهاونت
ولو شئت على مقد رة منى لعاقبت
ولـكن سرنى أن يه لموا قدرى فأقلعت
ألا . لا فاسألوا الفتيـ ـة ما قالوا وقد قت

ولعل من بواعث هذا الحزن أن عديا قد نشأ فى غير بلاده ،

(١) ضل (٢) الغار : شجر طيب الرائحة
(٣) يوقدها ويكثر حطبها (٤) التقصار : الخنقة

عليهم ، ولا يفل الحديد إلا الحديد

وإن قلبى ليبكى قبل جفنى ، حينما أذكر مصارع آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وأولهم الحسين ، ولكنى أشرك شقيقه الحسن فى دمه ؛ على أن زمام الجيوش كثيرا ما يفلت من إدارة الولاة ، خصوصـا فى الدول التى يعظم حظ أفرادها من الحرية كالدولة العربية . وعلى الجملة فما اجتمع النـاس على إمام ، فإن الخروج عليه جريمة فى نظر الشرع

وليس مما يقبل من فضيلة القاضى أن العباسيين قـاوموا الأمويين فى شروهم ، فإن العباسيين أعظم فى أنفسهم من أن يثأروا أحدا ، وهم — فى نظرهم على الأقل — بيضة الإسلام وذووه . والدليـل على ذلك تمثيلهم ببنى عمومتهم الطالبيين إلى تمثيلهم بالأمويين

* * *

أما بعد ، فإنى أختم كلمتى هذه ، التى طالت رغم أنفى — بما قاله ابن السبكى صاحب جمع الجوامع فى أصول الفقه — باب المقائد — ص ٣٤٧ ج ٢ :

« ونمسك عما جرى بين الصحابة من المنازعات والمحاربات التى قتل بسببها كثير منهم ؛ فتلك دماء طهر الله منها أيدينا ، فلا نلوث بها ألسنتنا . ونرى الكل مأجورين فى ذلك ، لأنه مبنى على الاجتهاد فى مسألة ظنية ، للمصيب فيها أجران على اجتهاده وإصابته ، والمخطئ أجر على اجتهاده ؛ كما يثبت فى حديث الصحيحين أن الحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر . اه بنصه

فهل لى أن أطلب من حضرات الباحثين فى هذه الموضوعات أن يعملوا بهذه « العقيدة الإسلامية » وفى شؤوننا الحـاضرة ما يغنينا ، عن تبديد تراثنا الخالد على وجه الزمان ؟

عبد الجواد رمضان

فقد كان منزل جده أيوب بن محروف بالحيرة في بني امرئ القيس بن زيد مناة ، فأصاب دما في قومه ، فهرب ولحق بالحيرة

ولعل من بواعثه أن زيد بن أيوب قتل في هذا الدم الذي أصابه أبوه في بني امرئ القيس ، فقد قتله رجل منهم بعد أن تعرف عليه واقتص نسبه ومنزله

ولعل من بواعثه ما كان يراه لدى الملوك — وأنت تعلم أنه عمل لكسرى ، وأنه زار قيصر ، وأنه صديق الملك النعمان — من مآثم وجرائم ودس ومكائد ، اطلع على بعضها وسمع ببعض آخر

ولعل من بواعثه أنه كان رجلا مثقفا أديبا . ومثل هذا يتدبر في أحوال الناس وحوادث الأيام ، ويتبصر فيها ، ويفكر فيمن نزلت بهم . ومثل هذا يكون ذكي القلب مرهف الحس رقيق العاطفة . وأنت تعلم أن الارتحال يكسب الإنسان خبرة ، وتعلم أنه يصقله ويهذبه ، وتعلم أنه يفسح مجال تفكيره ويزيد في معرفته . وأنت تعلم أن عديا كان عالما بالفارسية ، وعالما بالعربية ، فهو قارئ كاتب مطلع على أخبار من تقدموه

ولعل من بواعثه أن ملك الحيرة كان في أيديهم — في يد زيد أبي عدي — قبل المنذر أبي النعمان ، ثم تولاه منهم المنذر . وعلاوة على هذا فإن أهل الحيرة ولوا زيدا أبا عدي على الحيرة وأبقوا اسم الملك للمنذر بعد أن غضبوا عليه وثاروا به . فهم كانوا ملوكا حينا . ثم كانوا شركاء في الملك حينا آخر . ولا يبعد أن يطمح شاب كعدي إلى مثل هذا ، فإذا ما غلب على أمره ، وإذا لم يظفر بما يريد ، وإذا كان ملك الحيرة خالصا للنعمان ، فإن هذا قد يخلف أثرا سيئا في نفس عدي ، يدعه يجتر أفكاره وآماله ، ويجعله ينظر إلى الحياة بمنظار قاتم

يبدو أن حياة عدي لم تكن سهلة ، بل كانت معقدة ، وكانت لا تسير على ما يهوى . ويبدو أنه كان يبذل نشاطا كبيرا ولكن هذا النشاط كانت تعترضه مشقات كثيرة . لقد كان يكافح غير أنه لم يكتب له الظفر ولم تدنه الأيام مما يريد . وتأمل هذه الأبيات :

وعاذلة هبت بليل تلومني
فلما غلت في اللوم ، قلت لها اقصدي (٥)
أعاذل ما أدنى الرشاد من الفتى وأبعده منه إذا لم يسدد (٦)
أعاذل من تكتب له النار يلقها كفاحا. ومن يكتب له الفوز يسعد
أعاذل قد لاقيت ما يزع الفتى
وطابقت في الحجلين مشي القيد (٧)
أعاذل ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد
بليت وأبليت الرجال وأصبحت
سنون طوال قد أتت قبل مولدي (٨)
فلا أنا بدع من حوادث تعترى
رجالا عرت من بعد بؤسى وأسعد (٩)

تأمل هذه الأبيات فستجد في نفس هذا الشاعر شيئا يريد أن يفصح عنه ، شيئا تعجز الأبيات عن احتماله والإبلاغ عنه ، معنى مخنوقا من طول ما توارت عليه الأيام بالطمن والتنكيل . ثم تأمل هذه الكلمات « الرشاد — النار — الكفاح — الفوز — بليت وأبليت الرجال — فلا أنا بدع من حوادث تعترى » هذه الكلمات القصار دالة على كفاح هذا الرجل في حياته ، وسعيه للفوز والنجح ، ولكنه لقي من الحوادث للعنت والقسوة ، وثنته الأيام عما يريد ويأمل

لقد تربى عدي في أحضان النعمة ، وخالط الأغنياء والموسرين والملوك ، وكتب للملوك وسفر لهم . وكان يمهد مطارح الآمال ، لأنه رأى أباه شريكا في الملك ، بعد أن كان الملك له خالصا . وكان قارئا كاتبا ملما بكثير من الأخبار والأحداث . وكان رقيق الحاشية وذا طبع مهذب أنيق . وكل هذا لم يكن من وسائل الترفيه عنه بل كان من العوامل والبواعث التي تبعث أشجانه وأحزانه ، والتي أضفت على شعره لونا قاتما بائسا

وإذا عرفت أنه فيما بعد قد أصهر إلى النعمان بزواجه من هند ، وأن هذا الزواج لم يكن موفقا للأسباب التي أسلفناها لك ،

(٥) عاذلة : لائمة ، غلت : بالغت ، القصدي : أقلي (٦) يسدد : يوفق
(٧) يزع : يرده عن الغي ، الحجل : القيد ، المطابقة : معنى القيد
(٨) طال عمره وقد أتت السنون بعد مولده كثيرة حتى بلي وتهدم
(٩) بدع : عجيب وغريب ، بؤسى : ج بؤس ، أسعد : ج سعد

وإذا عرفت أن أعداءه لم يهادنوه بل اتخذوا كل ما وقعوا عليه وأولوه تأويلا سيئا للايقاع به . وإذا عرفت أن أعداء عدى أرقعوا الشك فى نفس النعمان حين زعموا أن عديا يرى أنه صديقه وأنه ولاه ماولاه . إذا عرفت هذا كله عرفت أن حياة عدى من قبل أن يغضب عليه النعمان ، ومن بعد ، كانت شائكة مثيرة محرجة ، لا تدع صاحبها يتذوق راحة ولا يعرف قرارا

كل هذا انعكس على شعر عدى ، فخرج حزينا يائسا شاكيا ، وترجم عن نفس لم تجد فى الحياة منافذ لتحقيق الآمال ، فشكت أحوال دنياها فى أبيات حزينة . ولذلك يكرر عدى قوله عن صروف الأيام وأحداثها ، وما توقعه بالإنسان من هم وحزن وقتل للآمال وغبن فى الحقوق . وإذا كان هذا شأنها فعليه أن يرشد نفسه ، وأن يتدبر أفاعيلها ، وألا يغتر بها :

لم أر مثل الفتيان فى غبن(١٠) الـ أيام ينسون ما عواقبها
ينسون إخوانهم ومصرعهم وكيف تمتاقهم(١١) مخالبها
ماذا ترجى النفوس من طلب الـ خير وحب الحياة كاربها (١٢)
يظن أن لن يصيبها منت(١٣) الـ هر وريب (١٤) المنون صائبها

ويقول أيضا :

كنى زاجرا للمرء أيام دهره تروح له بالواعظات وتغتدى

وعدى قد طوف بكثير من البلاد . وعرف من أخبار الروم والفرس والعرب الشئ الكثير . وهو قد قرأ من الكتب الأول ، وامتحن الدنيا حتى تكشفت له عن لون قاتم وقد ذكر فى شعره بعض ما عرف . وأظنك سمعت عن قصة الزباء وجذيمة وقصير الطالب بالثأر . وهذا عدى يقصها علينا فى شعر له ، ويذكر كيف خدعت الزباء جذيمة وأردته ، وكيف قام قصير يطلب بالثأر حتى جدع أنفه بالموسى ، وكيف ساق إليها العيس بما دهاها وأذلها ، وكيف جعل الفرسان فى مسوح الرهبان ، على حين لم تتوقع من قصير هذا أذى ولا ضرا على فرط حذرها من الناس :

أطف لأنفه الموسى قصير ليجدعه ، وكان به ضنينا

فأهواه لمارنه (١٥) ، فأمضى طلاب الوتر جدوها مشينا
وصادفت امرأ لم تخش منه غوائله ، وما أمنت أمينا
إذا ما ارتد منها ارتد صلبا يجر المال والصدر الضغينا

وقد هلك جذيمة وهلكت الزباء . وهكذا الحوادث والمنايا لا يمنعن أحدا من الابتلاء بهن ، وإن كان مجدودا فهن يتركنه إلى حين :

وأبرزها الحوادث والمنايا وأى ممعر لا يبتليها
إذا أمهلن ذا جد(١٦) عظيم عطفن له ولو فى طى حينا
ولم أجد الفتى يلهو بشئ ولو أثرى ، ولو ولد البنينا

واقرأ هذه القصيدة فهى تكشف أيضا عن تشاؤم عدى وشجنه ، وسوء ظنه بالأيام . وتدل على مدى ممرنته بما حوله ومن حوله . وتدل على إلمامه بشؤون كثيرة :

أيها الشامت المعير بالده ر أأنت المبرأ الموفور ؟
أم لديك العهد الوثيق من الأيـ ـام ؟ بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن ؟ أم من ذا عليه من أن يضام خفير ؟
أين كسرى ؟ كسرى الملوك أنوشر ـوان ؟ أم أين قبله سابور (١٧) ؟
وبنو الأصفر الكرام ملوك الرـ ـوم ، لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجـ ـلة تجبى إليه والخابور (١٨)
شاده مرمرا ، وجلله كلـ ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون ، فباد الـ ـملك عنه ، فبابه مهجور
وتذكر ريب الخورنق ، إذ أشـ ـرف يوما ، وللهدى تفكير
سره ماله ، وكثرة ما يمـ ـلك والبحر معرضا والسدير(١٩)
فارعوى قلبه ، فقال : وما غبـ ـطة حى إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح ، والملك ، والإمـ ـة(٢٠) ، وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

(١٠) مارن الأنف مالان منه دون القصبة
(١٦) حظ
(١٧) سابور الجنود وسابور ذو الأكتاف وهما من الأكاسرة
(١٨) اسم نهر كبير فى أرض الجزيرة
(١٩) معرض بمعنى ملمع ، والسدير نهر بالحيرة وقيل بناء لهم
(٢٠) النعمة

(١٠) الأيام تبين الناس فتخدعهم وتخذلهم مثل الذين فى البيع
(١١) تمتاقهم (١٢) غايها (كربة الأيام : غمته)
(١٣) النقة بمعنى أكة عنوت أى شالا (١٤) صرف المنون وحادثه

الوجودية فى نظر التحليل النفسى

للأستاذ شاكر السكرى

أثبت التحليل النفسى وجوده بين مختلف العلوم والآداب والفنون ، لا بل تخطى ذلك كله وتقدم بزهو نحو الكائنة اللائقة به فى عالم الطب النفسى ! وليس هناك من ينكر الخدمات الجبارة التى حققها هذا العلم فى خدمة الإنسانية ، تلك الخدمة التى تجلت فيها المعرفة الخارقة فى كشف أغوار النفس البشرية وما تنطوى عليه من ألغاز وأمور معقدة ! كادت أن تفتك فتكاً ذريعاً فيها ، كما أثبت لنا هذا الطب الحديث الأخطار النفسية التى كانت تغزو البشرية فى معاقلها . . وكان الفضل الأكبر يعود بذلك (للأستاذ فرويد) ومدرسته الفنية التى خدمت ولا زالت تخدم المجتمع الإنسانى فى مجال تقدمه ورقيه ، هذه لمحة وددت أن أستهلها فى بحثى هذا لما لها من علاقة وثيقة بين الموضوع الذى سأتناوله

سبق لى وتحدثت إلى قراء (الرسالة) الغراء فى بعض أعدادها عن (فلسفة الوجودية) وما تحويه من أفكار ، وتقوم عليه من آراء ، سفسطائية كوميدية ، تكاد تأتى بسامعيها من الضحك إلى الوراء !

ولست الآن بصدد كوميديتها ، بل فى تحليلها تحليلا صادقا لكشف ما تحتفظ به من سموم ميتة ومخدرات (مورفينية) لتحقن بها أجسام الناشئة من الشباب الذين لم يتجاوزوا بعد دور المراهقة ، وربما تعدوا هذا الدور قليلا ! غير أنهم لم يستطيعوا من ضبط أعصابهم والسيطرة على عواطفهم الجامحة

أقول : الشباب وأقصد بالطبع الفتيان منهم والفتيات

لعل مدينة (النور) تذكر الأدوار التى لعبتها فى إغراء الناس من مختلف الطبقات والقوميات ، وأخص بالذكر منهم الغرباء النازحين إليها والمقيمين ، ولم تقتصر فى إغرائها هذا على نفسها بل تعدته إلى نفوس الآخرين

ولعل (فرويد) غير مرتاح لما يسمعه عن هذه المدينة الطائشة ، والمذاهب الانحلالية القائمة فيها

ويعتبر (فرويد) حسب نظرياته الطبية أن المذهب (الوجودى) مذهب لحته التفسخ وسداه الاضمحلال الخلقى ، لأنه نشأ فى وسط متفسخ بلغت به الفوضى الخلقية حد الجنون ! لأنه ترعرع بين الفترات المظلمة التى خلفتها وتخلفها الحروب البربرية !

ولما كانت هذه الحروب ذات تأثير مىء على المجتمعات من حيث شكلها ومادتها ، ولما تحدثه فيها من انعدام النظام وتفشى الفوضى والأمراض المختلفة بين السكان ، كان معنى ذلك أن الفرد أخذ يحس إحساسا قويا بانعدامه فى هذا الوجود المجنون ، كما أنه بات لا يشعر قط بوجوده ، ولأجل ذلك أخذت فكرة انغماس الفرد فى ذاته ، وسعيا لتحقيق رغباته ، ذلك السعى الذى جعل منه إنسانا (بوهيميا) يعيش لنفسه فى جو من الخلاعة والدعارة ، كأنه يريد بذلك أن يثبت وجوده (بسلوكه الشاذ) على طبيعته وطبيعة الكائنات المخلوقة الأخرى ، وهو بذلك يسلك الطريقة الشائعة (خالف تعرف) . هذا من ناحية ، أما النواحى الأخرى التى أوجدتها ظروف الحروب ، هو الكبت الجنسى الحاصل عند الجنود من جراء بعدهم عن المرأة فى ميادين القتال ، ولعل هذا البعد يستغرق سنوات طويلة فى هذه العزلة الكئيبة التى تخلف فى نفوسهم رد فعل عنيف لا يستطيعون معه كبت عواطفهم ، وكثيرا ما أدى هذا الكبت إلى انتشار الشذوذ الجنسى بين المحاربين

كل ذلك أثر من آثار الحروب المدمرة ! ولعلنا أدركنا وندرك كم من الحضارات الزاهرة اندثرت ! وكم من المدن النضرة أصبحت أثرا بعد عين ! وكم من الجماعات الفظيعة انتشرت تأكل بعضها بعضا ، وكم من الحدائق الغناء والمروج الجميلة أضحت أرضا جرداء لا ماء فيها ولا زرع ! بغض النظر عن الكوارث الجسيمة التى يصاب بها المجتمع البشرى والتى أوردت بملايين من الموائل إلى البغى والإثم ! من جراء الفقر وغزو الفاتح لها ...

ولعلنا أيضا لم ننس ما حل فى أوربا وخاصة فى الحربين العالميتين (١٩١٤ و١٩٣٩) من تهتك الفاتحين بعضهم لبعض ،

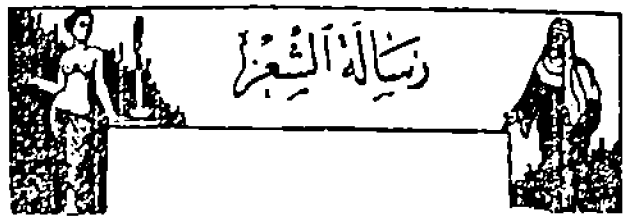

حريق القاهرة

للاستاذ عثمان حلمى

ذى بلادك ذا كر أم نامى ؟ أم حرت مابين الرجا والياس !!
عتك فيها الحادثات ولم تدع لك غير محض الخوف والوسواس
قفت مشدوه الفؤاد كأنما تجرى مقادرها بغير قياس

وكأنما الدنيا سوى الدنيا التى ماهدتها والناس غير الناس
ماذا رأيت ؟ - وما لأمرك حائرا ومن الدموع على المصاب مواسى
أسألت ما تلك الطلول فلم يجب من ناطق فيها سوى أدراس
وعرفت كيف جنى عليها من جنى من كل جبار الحفيظة قاسى
فإذا المبانى الغاليات كأنها لم تغن قبل خرابها بأناس
وإذا الديار الشامخات كأنها فى العين مهجور من الأرماس
من كل منهار الجدار كأنما قامت جوانبه بغير أساس
دكت بما فيها وأصبح أهلها نهب البلى وتصرف الأحراس
وكأنما أيدى الذهول تظاهرت فيها بغير هدى ولا نبراس
فرأيت من بغداد سورة كربها فى مصر - بل فى قلبها الحساس
فى كل منعرج مكان خافق أو موحش خال من الإيناس
وبكل ناحية دمار شامل ودمامع مهراقة ومآس
يالنفوس ويا لها من فتنة جنت جنون جوامح الأفراس
إبليس أوقدها وأشعل نارها وأثارها هذا اللعين الحاسى
وكأنه قد كان أودع سره من قبل صدر موسوس خناس
وكأنه والنار تزأر صارخ أو نافخ فى قسوة ونحاس
فإذا بأبواب الجحيم تفتحت وطغى ركام دخانها الجواس
وتشققت سحب الدخان بلامع كالبرق نور ظلمة الأغلاس
مابين محمر ومصفرجلا منها اربداد سحابها العباس
وإذا القلوب لدى الحناجر جاوبت فى الجوف خفق تقطع الأنفاس
من كل من لم يدر أية حيلة انجاته إلا الرضى بالياس
أو كل مفتقد صريع قضائه يبكيه مسكوب الدامع آمى
بطشت به النيران بطشة غادر كالوحش بالأنياب والأضراس
والقوم إلا الأشقياء لهولها غشيتهمو سنة من الإبلاس
وقفوا حيارى لا يرون بأعين أجفانها نمست بغير نعاس
وتيقنوا أن لا نجاة لهول ما وقعت عليه العين من أرجاس
حتى تداركها المليك بحكمة محمودة العقبى وعزم رامى
فانجاب عن قلب الكنانة رعبها وانزاح ما أضنى النهى من باس

عثمان حلمى

وكيف أن الجنود الأمريكيين والإنكليز كانوا يحصلون على بغيتهم من الفتيات المذارى بقطعة من (الشكولاته) أو غيرها

هذه صورة مصغرة لما حدث ويحدث من جراء هذه الحروب الوحشية !

فلا غرابة إذاً من ظهور مذاهب انحلالية تدعو جهدها لإقامة (الدهاليز الأرضية) وهى ملاجئ تمثل فيها أبشع ما تصوره الغريزة من همجية !

كما أنها تدعو ضحاياها للعيشة الهمجية كما يصوره لها عقلها الباطن (اللاشعور) وكما ترضيه غرائزها الجنسية !

ولا يخفى أن العقد النفسية الكامنة فى نفوس معتنق هذه المذاهب تكاد تسيطر سيطرة تامة على العقل الواعى (الأنا) فتشل حركته لكى يبدأ (اللاشعور) عمله المبعثر ليجمع شتات الأفكار والذكريات القديمة المكبوتة فيه ، ليخرجها على شكل (أفعال منقوصة) و (عقائد فاسدة) أما الشعور بالنقص الذى تعرفوس هؤلاء لم يكن إلا وليد البيئة

شاكر الكرى

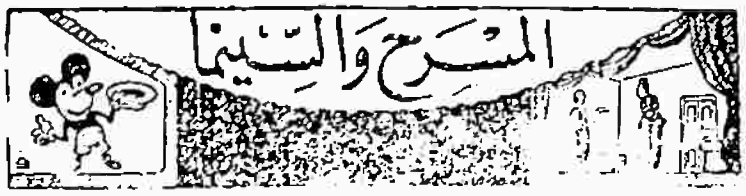

كدب فى كدب

مسرحية عربية للأستاذ محمود تيمور بك

الأستاذ على متولى صلاح

الأسرة التيمورية فضل على الأدب عريق ، فهم منذ أزمان بعيدة سدنة الأدب فى هذه البلاد، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر ، ولا يفتأون يضيفون إلى المكتبة العربية الذخائر والكنوز، ويقدمون لها الآثار الجليلة الفاخرة ... ونحن اليوم بصدد الحديث عن أثر من هذه الآثار التى تثمر الأدب العربى الحديث، وهو تمثيلية (كدب فى كدب) التى تعرض الآن بدار الأوبرا الملكية ، وتنهض بها فرقة المسرح المصرى الحديث

والذى يبدو من وراء سطور هذه المسرحية ، أن الأستاذ الجليل محمود تيمور بك ألفها من جراء أزمة قامت بنفسه بفعل قوم أنكروا ما أسدى إليهم من أياد بيضاء ، وجزوه عليها جزاء سنمار ! ! وأغلب الظن أنه لم يكن يعنى بشخصية (فواز بك) فى هذه المسرحية سوى نفسه ، وإن تعمد إخفاء بعض الملامح وتغيير بعض السمات ! فإن (فواز بك) رجل سمح كريم طيب الخلق ، وذلك خلال نعرفها ويعرفها الناس جميعاً عن الأستاذ محمود تيمور بك ، نهض بما توجبه المروءة وما يقتضيه الخلق القويم الكريم ، فكان جزاؤه العقوق والجحود والنكران ، ولكن الأستاذ محمود تيمور بك — خشى فيما بينه وبين نفسه — أن يحس الناس ذلك ، وغلبه حياؤه المعروف ، فأسرع إلى طمس بعض المعالم لكى ينصرف الناس عنه ! ولهذا فإن الفطن اللبيب يستشعر شيئاً من التناقض فى شخصية (فواز بك) ، ولكن إذا ظهر السبب بطل العجب !

ولا تقوم فكرة المسرحية على هذا المعنى ، ولكنها تقوم على فكرة أن الكذب قد ينتهى إلى الصدق ، وربَّ جد ساقه اللعب ! فهما شاب وشابة تعرف كل منهما إلى صاحبه فى صورة لا تمثل حقيقته ، فالشاب فقير يظهر لها الغنى الطائل والثروة العريضة ، وهى كذلك تماماً ! واستمرت العلاقة بينهما على أساس هاتين الصورتين المزيفتين ، ولكن كل خاف سيعلم ! وحبل الكذب قصير ! وإذا بالحقيقة تنكشف لها ، ولكن الحب كان قد سبق هذه الحقيقة إلى قلبيهما ، وصار هو الحقيقة الواقعة ! فلم يضعف هذا التكاشف شيئاً منه ولم يعانق سعيره ، بل استمر الشابان على ما بهما من حب قام أول ما قام على الكذب والبهتان ! !

هذه هى فكرة المسرحية ، وهى فكرة كما يرى القارىء حسنة ذات قيمة كبرى عند علماء النفس ، ولكنها عند رجال المسرح لا تفى للنهوض بتمثيلية كبرى تعرض على الناس فى نحو ثلاث ساعات ، ولهذا كثرت من حولها الحوادث التى لا تكاد تتصل بها ، وازدحم فيها الأشخاص الذين تستغنى هذه الفكرة عنهم ، ولا تريد منهم عوناً ولا مساعدة ! وانطلقت الألسن بكلام لا تراه هذه الفكرة لها ولا عليها ، ولكنها ترى بينها وبينه (كمال الانقطاع) كما يقول علماء البلاغة !

والمسرحية مكتوبة باللغة العامية ، وقد أخبرنا الأستاذ الكبير مؤلفها أنها ستطبع بالعامية وبالفصحى ، ولكننا نسارع فنشير على الأستاذ الكبير أن يكتفى بالفصحى ... إننا نريد من الأستاذ محمود تيمور بك المضى فى الجمع اللغوى لأن يؤدى إلى المسرح المصرى خدمة طالما تمنيناها له ، وهى تطويع اللغة العربية وتقريبها إلى العامية ، مع المحافظة على سلامتها وصحتها ، ومع عدم الانحدار بها إلى هذه العامية الكريهة البغيضة الشائهة ... هذا مطلب نرجو أن يحمل مؤونته الأستاذ محمود تيمور بك ، ولقد تحقق الكثير منه على يدى صديقنا الأديب الكبير الأستاذ على أحمد باكثير فلانت لغته كثيراً فى مسرحياته الأخيرة ، وصارت سهلة رقراقة ريثة من التفاصح ، بريئة كذلك من الإسفاف إلى مستوى العامية ... نرجو جاهدين أن يتم الأستاذ الكبير محمود تيمور بك تحقيق هذا المطلب العزيز ، ونرجو جاهدين أن ينأى بجانبه من استعمال اللغة العامية ، وليس ذلك عليه بعزيز

وكنت أود ألا يكون فى المسرحية مثل هذا الشذوذ الذى وقع فيه الزوج (كريم بك) مع ابنة زوجته (كريمة) فإنه شىء ليس فى طباع الناس إلا من ابتلاه الله بالشذوذ والانحراف ، إذ ليس مألوفاً أن ترى الرجل يهيم بابنة زوجته كما فعل كريم بك إلا إذا كانت به لوثة أو كان به انحراف عارم ، ومثل هذا الانحراف العارم لا يجوز عرضه على المسرح على أنه شىء طبيعى عادى !!

وكان يجمل أن يلقى كثير من الضوء على علاقة (فوازبك) بمن يحيطون به ، فإن هذه العلاقة غامضة كثيراً . .

أما عن التمثيل والإخراج فالحق أن أعضاء هذه الفرقة قد شبوا عن الطوق كثيراً ، وتبتوا على خشبة المسرح ثباتاً جيداً ، فأذكر منهم — على سبيل المثال — الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى إذ يقوم بدور (فواز بك) فى دقة وإلمام تام وتؤدة ، وإن كان يبدو أصغر مما ينبغى ، والأستاذ عدلى كاسب فقد اتسم بيانه النفسى حتى استطاع أن يلعب أدواراً عديدة يبلغ فى كل منها شأواً بعيداً ، فقد رأيناه فى (مريض الوهم) ورأيناه فى (مسمار جحا) ثم رأيناه اليوم فى دور (العمدة) عمدة حقا ولكنى أرجو ألا يسرف فى المبالغة ! وأن يحد قليلا من حركاته الجسمية ، وأن يمضى إلى التليفون سريعا بل وانيا عندما يدعوه لحادثة قتل ، وألا يبطىء ويتثاقل كما رأيناه !!

ولست أستطيع أن أذكر الممثلين واحدا واحدا وهم ثمانية عشر ممثلا وممثلة وإلا ضاقت صفحات الرسالة دون هذا الغرض ! ولكنى أنوه بصفة خاصة بالآنسات زهرة الدلى بكير ، وحسناء جميل ، وبالأساتذة نور الدمرداش وأحمد الجزيرى

أما الإخراج فلى عليه ملاحظة أرجو أن يشفى الأستاذ الكبير زكى طليمات ما بنفسى منها ، وإنى لأتوجه إليه متسائلا مستفيدا :

كيف يتفق أن يقع فى (البار) — وهو محل عام يغشاه الناس جميعا — أقول كيف يتفق أن يقع فيه المناق والقبلات أمام الخدم وفى عرضة للداخلين والخارجين ؟ ولماذا لا يكون هذا (البار) جانبيا ليمكن أن تقع هذه الأشياء بعيدة عنه ؟! وهل عجزت الحيل المسرحية عن إيراد ما يصح معه هذا العمل ؟!

هذا — ومما يقتضيه الحق أن أذكر أن الأستاذ ينفخ فى مسرحياته حياة زاخرة فياضة ، ويملؤها بالصور والحركات والإشارات التى تجعلها تموج بالحياة النابضة ، وعندى أنه يتمم أعمال المؤلفين بهذا الذى يفعله ، وليس المخرج الحق من ينقل التأليف نقلا آليا فوتوغرافيا ، ولكنه من يضيف إليه قوة فوق قوته ، ويمده بقوة فوق قوته ، وهذا ما يفعله مخلصا الأستاذ زكى طليمات

على مشولى صالح

جامعة ابراهيم باشا الكبير

كلية طب العباسية — إعلان

تعلن كلية طب العباسية عن وجود وظيفة معيد (ب) خالية بقسم الباكتريولوجيا بالكلية .

ويشترط فيمن يتقدم لها أن يكون حاصلا على بكالوريوس الطب والجراحة بدرجة جيد على الأقل — وعلى من يقع عليه الاختيار أن يتفرغ لعمله بالكلية فلا يسمح له بمزاولة المهنة خارج الوظيفة على أية صورة كانت — ويمنح نظير ذلك بدل تفرغ قدره عشرة جنيهات شهريا فوق المائية .

وعلى المرشح للوظيفة أن يقدم تعهدا كتابيا بعدم التقدم لأى دبلوم أو ماجستير أو دكتوراه اكلينيكية لمدة الثلاث سنوات الأولى من تعيينه .

وتقدم الطلبات برسم حضرة صاحب العزة عميد كلية طب العباسية فى ظرف عشرة أيام من تاريخ النشر .

والموظفون يقدمون طلباتهم عن طريق المصالح التابعين لها ١٢٥٧

الصعلكة والفتوة فى الاسلام

تأليف الدكتور أحمد أمين بك

للاستاذ عبد العزيز محرم

نحن فى حاجة إلى مثل هذه الكتب أو الكتيبات التى ترسل أضواء كاشفة على بعض المعانى التى ورثناها عن القرون الماضية، فهذه المعانى هى الميراث الدائب فى دمائنا، يوجهنا ويرشدنا ويوحى إلينا. وكل أمة تعرف ما اختلج فى ضميرها، وما استقر فى أعماقها، وما يبعثها دائما إلى أنواع معينة من السلوك، تسترشد فى طرائق الحياة الصحيحة، لأنها بتجربتها على مدرجة الزمن وانصرام الأعوام، قد عرفت الشىء الكثير عن عوامل الرقى وأسباب الانهيار

ونحن الآن فى زمن تلفت فيه كثيراً إلى الماضى نسترشده ونستلهمه، ونسأله العون والتوفيق. وإذا عرفنا معانينا الموروثة، وأخلاقنا الكريمة، ومثلنا الرفيعة، وما طرأ على كل ذلك من عوامل تقدم أو من عوامل نكوص، استطعنا أن نتبصر فى موقفنا الراهن وحياتنا الحاضرة

وليس على وجه التاريخ أمة عاشت منقطعة عن ماضيها، بل الحياة دائما مستمدة من ميراث الماضى، ومن ضرورات الحاضر، ومن آمال المستقبل. والأمم والأفراد فى هذا المجال سواء. واليوم وليد الأمس. والغد وليد اليوم وحفيد الأمس. والأمة التى تتنكر لماضيها لا تتمكن من السير ولا تتمكن من الرقى. وقد تندفع إلى مهاوى الضلال والدمار

على هذا الأساس نرحب بكتاب « الصعلكة والفتوة فى الإسلام » لأنه يكشف لنا عن بعض تقاليدنا وآدابنا ومعايينا التى ورثناها عن أجدادنا السالفين، ولأنه يضع أيدينا على مواضع الرشاد ومواضع الخيبة فى حياة هؤلاء الأجداد، ولأننا بهذا نستطيع أن نرسم لأنفسنا طريقاً لاحباً، يوصلنا إلى أهدافنا، ويدفعنا إلى غاياتنا، ويستشرف بنا إلى حياة رفيعة مأمولة، ويخلصنا من إصر ما نحن فيه الآن من انحلال وضعف وتخاذل وذلة

وقد ذكر الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك معانى الفتوة. فقال إنها الشباب. وقال إنها القوة. وقد تلونت الكلمة بلون البيئة، فإن إنسانا قد يرى فى الفتوة أنها كرم وشجاعة كطرفة ابن العبد، وقد يرى غيره أنها العقل والفصاحة والرزانة كزهير، وقد يرى ثالث أنها كتمان السر وعدم البوح به كسكين الدارمى

ويرى الدكتور أن الفتوة أثر الغنى، وأن الصعلكة أثر الفقر، ومن فتيان الجاهلية طرفة بن العبد وامرؤ القيس. ومن صاليكها السليك بن السلكة، وعروة بن الورد، والشنفرى، وتأبطشرا. وهؤلاء كانوا فقراء صاليك. وطرفة وامرؤالقيس كانا غنيين من الفتيان

واستعرض الدكتور مثل الصاليك ومثل الفتيان استعراضا تاريخيا تحليليا من العصر الجاهلى، إلى عهد الخلافة الرشيدة، إلى العهد الأموى، إلى العهد العباسى، إلى أزمنة المماليك، إلى العصر الحاضر فى مصر. وبين الآداب الرفيعة والتقاليد الرائعة للفتوة والصعلكة. وبين كذلك ما لحقهما من ضمور وهزال وشوائب أضعفت من أثرهما، وقللت من شأنهما فى بعض الأوقات

وقد استشهد بكثير من الأشعار فى العصر الجاهلى على ما يقول. أو هو قد استخلص كثيراً من معلوماته فى هذا الموضوع من أشعار الجاهليين. فذكر شعراً لطرفة. وذكر شعراً لتأبط شرا. وذكر شعراً للشنفرى. وذكر شعراً لعروة ابن الورد

وعروة بن الورد هو المثال الرفيع للصعلكة الجديرة بالتقدير والاحترام. إذ كان اشتراكيا بكل ما تحمل الكلمة من معنى. وكان يغير على الأغنياء البخلاء ليرد أموالهم على الفقراء المحاويج.

فهو لم يكن بغير المرض ذاتى ؛ بل لغرض تهذيبي. وآخر اجتماعي. الغرض التهذيبي أن يؤدب هؤلاء الأغنياء الذين يضنون بأموالهم ورفدهم على المحتاجين والمساكين . والغرض الاجتماعي أن يسول كثيرا من الذين يعجزون عن الكسب لمرض أو شيخوخة أو عجز . أما هو نفسه فلم يكن يظفر من غنائمه ولا من نهبه بأكثر مما كان يظفر به شيخ قعيد أو عاجز ضرير

« فهو فقير يتحسس أخبار الأغنياء، فمن وجده كريما سخيا خلاء ، ومن وجده شحيحا بخيلا غزاه ، وفرق ما جمعه على زملائه بالعدالة لا يرضى بشيء لنفسه إلا برضاهم . فشله مثل برناردشو في إحدى رواياته إذ هاجم قوم سيارة فخمة يركبها أغنياء مرابون . فقال المهاجمون ، نحن سراق الأغنياء ، وأنتم سراق الفقراء . وكما فعل توالستوى إذ كان غنيا واسع الغنى ، فوزع ثروته على فلاحيه وعاش فقيرا . غاية الأمر أن عروة هذا سبقهما في النبل بنحو ألفي سنة

« والخلاصة أننا نرى في الحياة الجاهلية البدوية نوعين متميزين من الشبان : (أبناء الذوات) ، قد يجتمعون ويتخذون لهم محلا مختارا ، ويعيشون عيشة إباحية ، فيها خمر ، وفيها غناء ، وفيها نساء . وهم مع ذلك كرام ، يضيفون من نزل بهم ، ويندقون عليهم من خيرهم . وتقابلهم طائفة أخرى من أبناء الفقراء يسمون الصعاليك ، يشاركونهم في الكرم والاشتراكية ، ويخالفونهم في أن حياتهم ليست حياة دعة واستمتاع ، ولكن حياة غزو وسلب ونهب ، وتوزيع المال على أمثالهم . يضاف إلى ذلك فرق آخر وهو أن الفتيان يعطون ما يعطون وهم مترفعون ، والصعاليك يعطون ما يعطون وهم يعتقدون أنهم مع زملائهم متساوون . وإن شئت فقل إن الفتيان يعطون ما يعطون عطفا وتفضلا ، والصعاليك يعطون ما يعطون أداء لما يرونه واجبا »

وفي عهد الخلافة الرشيدة ارتفع الدين بمعنى الفتوة . ورفع الإماء والعبيد إلى مقام الأحرار ، فسيدنا إبراهيم في حجاجه قومه فتى ، وأهل الكهف فتية آمنوا بربهم ، والعبد والأمة ليسا عبدا ولا أمة ، إذ (لا يقول أحدكم عبدي وأمتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي) ولا يجوز أن تكرهوا (فتياتكم على البغاء)

وعلى العهد الأموي نجد نكوصا إلى فتوة امرئ القيس وطرفة بن العبد . وهي فتوة الخمر واللهو والسكوف على الغناء . وقد يكون فيها إكرام الناس وقرى للضيف وإيواء للغريب . وقد يكون من هؤلاء الفتيان اللاهين من يخرج للصيد والطرد بعدده وآلاته ، وهذه الفتوة الموروثة جاهليا ، المبعوثة أمويا ، تأثرت بما أخذه الفتيان من الفرس من اللعب بالبندق، وهو كرات صغيرة من طين أو حجر أو رصاص يرمى بها من قوس لصيد طير أو نحوه . ثم حشيت بالبارود . ومن هنا سميت البندقية

وكما كانت الفتوة في العهد الأموي متأثرة بفتوة طرفة وفتوة الفرس ، كذلك كان بعض ألوان الفتوة في العهد العباسي . ونجد لونا آخر وهو فتوة التصوفة ؛ وفي هذا يقول محيي الدين بن العربي :

إن الفتوة ما ينفك صاحبها ... مقدما عند رب الناس والناس
إن الفتى من له الإيثار نحلية ... حيث كان فمحمول على الراس
ما إن تزلزله الأهوال قوتها ... لكونه ثابتا كالراس في الراس
لا حزن يحكمه ، لا خوف يشغله ... عن المكارم حال الحرب والباس
انظر إلى كسره الأصنام منفردا ... بلا معين . فذاك الفتى القاسي

وفي البيت الأخير إشارة إلى فتوة إبراهيم عليه السلام

وكذلك نجد في العهد العباسي لونا ثالثا من الفتوة وهو فتوة العيارين والشطار ، وكانت تستخدم في السلب والنهب. وثمة لون رابع من الفتوة ، وهو الفتوة المنعقدة بين جماعة لسبب ما كغربة ، وكما حدث من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في عهد النبوة الكريم. وهناك فتوة الإسماعيلية كالحسن الصباح وفتيانه ، وأيضا فتوة الحروب الصليبية كصلاح الدين الأيوبي، وأسامة بن منقذ ، ونور الدين محمود بن زنكي

وقد تأثرت الفتوة في العصر العباسي بفتوة الفرس وفتوة الترك ، علاوة على تأثرها بالفتوة العربية ، وعلاوة على تأثرها بالعناصر الدينية

ومن ميزات الفتوة أنها « تتضمن الشجاعة ، والانتهاء بأعمال البطولة ، والكرم والسماحة والمروءة المقدرة ، واحترام المرأة ، ووفاء العهد وحماية الضعفاء » ، وكذلك يكون الفتى

معروفاً بالسخاء والشجاعة ، والزهد والعبادة ، وإطعام الطعام للمساكين ، وإكرام العلماء والفقهاء ، وحسن السيرة وصدق الحديث . قليل الكلام ، لا يسمع منه أحد كلمة كذب ولا غيبة. لا يخوض في كلام لا طائل تحته، آمر بالمعروف ناه عن المنكر»

وأنت ترى أن هذه الصفات الكريمة والأهداف النبيلة لم تتحقق في كل ألوان الفتوة التي ساقها الدكتور أحمد أمين بك ، وهي إن تحققت في الفتوة الدينية ، أو الفتوة الصوفية ، أو فتوة صلاح الدين وأسامة بن منقذ ، فهي قطعاً لم تتحقق في فتوة الحيارين والشطار ، ولا في فتوة العابثين اللاهين

ولعله كان من الأجدر أن تعدد ألوان الفتوة بالنظر إلى أهدافها ، فقد يهدينا هذا إلى معرفة الفتيان حقيقة هؤلاء الذين يجعل بهم وبنا أن نذكرهم دواماً ليكونوا أمثلة للهداية والنور والحق والطهور . وبهذا نحفظ مقاماتهم ، ونذكرهم عند الاقتران بهذا الخليط العجيب من الفوضى والإباحة الذي انساق إليه كل لاه عابث مغلوب . وبهذا نضع كل إنسان في مكانه من الفتوة الصادقة حتى نربأ بصلاح الدين وأسامة بن منقذ ويحيى الدين بن المعربي عن دنس قرنهم بالحيارين والشطار في إطار الفتوة . وحتى نحفظ لهذا الاسم الجميل معناه الجدير بالاحترام والتقدير

ولم يذكر المؤلف فتوة المسلمين الأولين في العهد الرشيد التي تمثلت في فروسية الفاتحين كأسامة بن زيد ، وخالد بن الوليد ، وعلي بن أبي طالب

ويبدو أنه لم يكن من اللازم ، في هذا العصر الرشيد على الأقل، أن يكون الفتى في سن الشباب . والمثال على ذلك قصة إبراهيم التي كسر فيها الأصنام ، والتي أحرقوه بسببها ، والتي سموه فتى فيها . ومن سياق هذه القصة — كما وردت في سورة الأنبياء — نعرف أنها بعد بعثته ونبوته ، أي بعد الأربعين ، وهي السن التي يرسل فيها الرسول إلى قومه . وليس من الدائم أن نقول إن الإنسان نبيا أو غيره ، في هذه السن ، يكون في شبابه . بل هذه فاتحة الكهولة التي يستحصف فيها العقل وتصفو النفس

وحين ننتقل إلى العهد الأموي نجد مؤلفنا الجليل لم يذكر الخوارج . وقد كانوا من الفتيان حقا وصدقا . وقد وهبوا كل ما يملكون لمبدئهم الذي رأوه حقا وصوابا

ولم يذكر أيضا فتوة أشياع علي والحسين ، مع أنهم خرجوا على ملك بني أمية المغتصب راجين رد الحق إلى نصابه ومصادره، ولقوا في سبيل ذلك القتل والتنكيل والتشريد

وذكر الدكتور المؤلف فتوة المماليك ؛ ولكن يهمنا نحن المصريين هذه الفتوة التي تجلت في موقفين رائعين : الموقف الأول هو انهزام الصليبيين أمام المماليك والمصريين في المنصورة . والموقف الثاني هو تفرق التتار في عين جالوت أمام المماليك والمصريين أيضا . وهاتان الوقفتان حفظتا العالم الإسلامي من الضياع بفضل فتوة المماليك الرائعة

وعرض المؤلف للإخوان المسلمين ، وهم جماعة أكثر أبنائها من الشبان المسلمين . بدءوا أمرهم بتعليم الشبان الفضائل من طريق الدين . والحق أن الناظر إليهم كان يراهم أميز من زملائهم من حيث القوة والرجولة والتخلق بالأخلاق الحسنة. ثم دفعتهم الظروف المحيطة بهم أن يتحزبوا . فتظاهروا . وأيدوا الحكومات أحيانا وعارضوها أحيانا تبعا للتعليمات . ثم تطوروا تطوراً آخر ، فكان منهم محاربون ، وكان منهم فدائيون

ومن رأي الدكتور أن الإخوان ضعفوا عما كانوا عليه . وفي رأيه أن قتل الشهيد حسن البنا كان جزاء وفاقا لما فعل الإخوان من قتل المرحوم النقراشي . وقد نكون للتاريخ كلمة غير هذه الكلمة حين تنجاب الحجب عن الألغاز الاستعمارية والأحابيل السياسية، وحين يعرف الذئاب الشرد والمذبذبون والمغتالون شباب مسلمون لا هم لهم إلا نصرة دينهم على المستعمر الغاشم ، وإلا نصرة دينهم على الانحلال والرأسمالية البغيضة

لقد كانت رحلة شائقة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث أفدت منها كثيرا ، واستمتعت كثيرا، وعرفت عالما كنت أعرف من وجوه الكرامة والرجولة والفتوة لدى هؤلاء الأماجد الأبطال الذين تنطق الدنيا ولا تنطق مصابيحهم . فشكراً للمؤلف الفاضل . وشكراً للفرص الوانية

محمود عبد العزيز الخرم

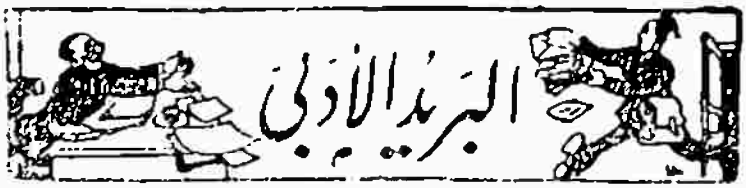

من أين لك هذا ؟

قد يكون من المفيد — بعد ما تبين لأولى الأمر منا أي ضرورة ملجئة ، وأي مصلحة عامة تحمل حتما سن مثل هذا القانون — أن نذكر أن الحكومة الإسلامية منذ ثلاثة عشر قرنا ، فطنت إلى هذا القانون ، فنادى به محمد صلى الله عليه وسلم زعيم الإصلاح ، ومعلم الإنسانية الأول ، وآمن به من بعده إيمانا لا يتسرب إليه الشك . والتاريخ يحدثنا عن غير واحد من علية القوم ووجهائهم ممن حوكموا بمقتضى هذا القانون ، فهذا خالد بن الوليد الذي اقتعد غارب المجد ، وتسنم ذروة الشرف ، وأبلى في الدفاع عن الإسلام أحسن البلاء ، لم يغن عنه كل أولئك أمام الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حين أحس أنه أثرى فجأة — وكان عاملا له — عزله من الولاية ثم استجوبه وحقق معه ، ورد إلى بيت المال بعض أمواله

روى الطبري أن خالد بن الوليد إثر عودته من «قنسرين» ، بعد أن أظفره الله عليها ، وأفاء خيرا كثيرا عليه ، وفدت عليه الوفود ، وكان ممن وفد عليه الأشعث بن قيس ، فأجازه خالد بعشرة آلاف . وسرعان ما انتهى إلى الخليفة العادل الساهر هذا النائل الغمر ، فأرد إلى أبي عبيدة (أن يقيم خالدا ، ويعقله بعمامته ، وينزع عنه قلنسوته ، حتى يعلمهم من أين إجازة ابن الأشعث ؟ أمن إصابة أصابها ؟ أم من ماله ؟ فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد أقر بخيانة ، وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف ، واعزله على كل حال ، واضمم إليك عمله) فكتب أبو عبيدة إلى خالد ، فقدم عليه ، ثم جمع الناس ، فقام للبريد . فقال : يا خالد ! أمن مالك أجزت بعشرة آلاف ؟ أم من إصابة ؟ فلم يجبه ، حتى أكثر عليه — وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا — فقام بلال إليه فقال : إن أمير المؤمنين أمر بكذا وبكذا فيك ، ثم تناول قلنسوته ، فعقله بعمامته وقال : ما تقول ؟ أمن مالك ؟ أم من إصابة ؟ فقال : لا ! بل من مال ، فأطلقه ، وأعاد إليه قلنسوته ، وعممه بيده ، ثم قال : نسمع ونطيع لولاتنا ، ونفخم ونخدم موالينا . وعندما قدم خالد على عمر المدينة ، بعد عزله ، شكاه إلى المسلمين وقال له : لقد شكوتك إلى المسلمين ، وبالله إنك غير عجل في أمري يا عمر .. فقال عمر : من أين هذا الثراء ؟ قال خالد : من الأنفال والسهمان ، وما زاد على الستين ألفا فلك . فقوم عمر عروضه ، فخرجت إليه عشرون ألفا ، فأدخلها بيت المال ، ثم قال : يا خالد ! والله إنك على لكريم ، وإنك إلى لحبيب ، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء

وكذلك وقف عمر بن الخطاب موقفا مشابها من والي مصر عمرو بن العاص ، فقد كتب إليه : « أما بعد ، فقد بلغني أنه فشت لك فاشية من خيل وإبل وبقر وعبيد ، وعهدي بك ولا مال لك ، فاكتب إلي من أين أصل هذا المال ؟ ولا تكتمه »

فأجابه عمرو « . . وإني أعلم أمير المؤمنين أنني ببلد السعر فيه رخيص ، وإني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله ، ورزق أمير المؤمنين سمة ، ووالله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك ، فأقصر أيها الرجل ، فإن لنا أحسابا هي خير من العمل لك ، إن رجعتنا إليها عشنا بها »

على أن عمر لم يجد في هذا مقنعا ، فأرسل إلى عمرو محمد بن سلمة ليشاطره ماله . وعندما قدم رسول عمر إلى عمرو قدم إليه أصنافا كثيرة من الأطعمة ، فرفض أن ينال منها شيئا ، فقال له عمرو : أتحرمون طعامنا ؟ فقال : لو قدمت إلى طعام الضيف لأكلته ، ولكنك قدمت إلى طعاما هو تقدمة للشر . نح عني (أكالك) طعامك ، وأحضر إلي مالك ، واكتب إلى كل شيء هو لك ، ولا تكتمه . فشاطره ماله أجمعه ، حتى بقيت نعلاه ، فأخذ إحداهما وترك له الأخرى . هذا وغيره كثير وفي هذا بلاغ

وصنيع عمر هذا يعد من قبيل الاحتياط والتورع ، ولم يكن عن خيانة من خالد أو عمرو ، فإنهما أعز وأكرم من التماس الغنى والثراء مما لا يحل ، يدل لهذا كتاب عمر إلى عمرو بن العاص « والله يا عمرو لقد ابتليت بولاية هذه الأمة ، وآنست من نفسي ضعفا ، وانتشرت رعيتي ، وعرق عظمي ، فأسأل الله أن يقوضني إليه غير مفرط ، والله إني لأخشى لو مات جمل ناقص

عملك ضياعا أن أسأل عنه »

وورد فى كتاب من عمرو امعر « معاذ الله من تلك الطعم ، ومن شر الشيم ، والاجتراء على كل مأثم ، فاقبض عملك ، فإن الله قد نزهنى عن تلك الطعم الدنيئة ، والرغبة فيها »

أما موقف سيدنا خالد فيشهد لما أشرت إليه ما جاء على لسان أمير المؤمنين نفسه ؛ على ما مر بك ، والله ولى التوفيق

رياضه عباس

عبد المنصف محمود باشا

كان لتعيين عبد المنصف محمود باشا وكيلا لوزارة الداخلية وقعه الجميل فى نفوس أصدقائه ومحبيه . وإنى وإن كنت ممن لم يتشرفوا بتلك الصداقة الشخصية ، إلا أن للرجل فى نفسى مكانة أدبية من حق الرسالة على أن أنوه بها ، على سبيل التهنئة الخالصة لوجه الثقافة والأدب

ولقد أشرت فى تقريظى لكتاب « السنوسية دين ودولة » للدكتور فؤاد شكرى إلى رجالات مصر الذين أسهموا فى الجهاد الليبى ، وذكرت من بينهم عبد المنصف محمود الذى كان ضابطا فى ذلك الوقت

ومعى ألا يغيب من الأذهان أن عبد المنصف محمود — الذى كان من قبل مديراً لمصلحة خفر السواحل ومصائد الأسماك — من أدباء الإسكندرية المعدودين ، ومكانه فى ثقافة عروس البحر لا يزال كالدر اللامع فى جيد الأدب الرفيع

ولم تكن مشاغل الوظيفة لتصرفه عن التأليف والبحث ، فوضع سلسلة من الكتب القيمة عن بحيرات مصر ، ضمنها دراسات تاريخية واجتماعية وأدبية ، وجمع فيها بين التقرير والتقدير ، ولما كنت قد وضعت سنة ١٩٣٦ كتاب « إدكو » ودرست فيه كل ما يتعلق ببلدة إدكو ، فإن كل دراسة تتصل بها مما يدفعنى إلى التلهف عليها ، لهذا كنت أتابع عبد المنصف محمود باشا فى كتابه « على ضفاف بحيرة إدكو » كما أنى اشتركت فى المعركة الفكرية بين الرأى القائل بتجفيف تلك البحيرة أو الإبقاء عليها ، وأدليت برأيى على صفحات الأهرام

أما عبد المنصف محمود ، وهو الشاعر الحريص على الجمال ، فقد كان يرى عدم التجفيف لتظل البحيرة كغيرها من البحيرات « ترصع جيد مصر » ، ومما جعلنى أخالفه فى هذا الرأى ما انتهت إليه الحالة الاقتصادية فى إدكو من تدهور أدى إلى انهيار اجتماعى عام ، ولولا ذلك لحرصت أكثر منه على بقاء هذه البحيرة الجميلة وهى أول ملهم لى فى حياتى الأدبية ، حتى لقد كانت قصيدتى « البحيرة الناعسة » أول ما نشر لى فى الأهرام وأنا طالب بالسنة الثالثة الثانوية سنة ١٩٣٣

ومعى ألا يكون المنصب الجديد بعموق شاعر البحيرات عن المضى فى بحوثه وأشعاره ، وأمل الرسالة فى الباشا كبير الا يحرمها من نفحاته ، وكيف لا يفعل وهو تلميذ صاحب الرسالة ؟ ولعلى بهذا أن أكون قد اشتركت بتقديم هذه التحية مع المهنئين

محمد محمود زيتون

لجنة النشر للجامعيين

تقدم الجزء الأول من

جهاد النبى

حوار غير تمثيلى .. يجمع بين روعة التاريخ .. وطرافة الفن .. وصدق الإيمان .. فى عظمة الإسلام

تأليف

الأستاذ محمد محمود زيتون

ويليه الجزء الثانى

(مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقى باشا بالفجالة)

عدد النسخ محدود

جندى قبل الاعدام

من الانجليزية

جلس مستر أوين فى غرفته الخاصة بداره الكبيرة فى جرين مونتن بالولايات المتحدة ، وكان كاسف البال ، شديد الكآبة ؛ وإلى جانبه قسيس القرية يواسيه ويخفف عنه

بينما مكثت لومى الصغيرة فى ركن الغرفة تنصت إلى حديث الرجلين دون أن تلفظ ببنت شفة

وتكلم مستر أوين قال : كنت أحسب حين وهبت ابنى لهذا الوطن أنى فعلت من أجل بلادى ما لم يفعله أى رجل آخر فى أمريكا على سنها ، إذ ليس لى ولد غيره ؛ ولكن هبنى لم تعش طويلا ، لأن ولدى المحبوب غلبه النعاس فنام دقيقة واحدة فى نوبة حراسته بالمعسكر ، وهو الذى لم يغفل لحظة عن أداء واجبه وكان مثالا للنشاط الموفور والهمة العالية ...

صحيح أنه استسلم للكرى دقيقة ، واستحق حكم الإعدام الذى صدر عليه . لكن ليتهم رحموا شبابه ، وراعوا حداثة سنه ، فانه لم يجاوز الثامنة عشرة ... من يصدق هذا

إنهم يتهيئون لرميه بالرصاص ؛ لأن هذا القسس نام بضع ثوان ، ولم يظل ساهرا الليل بطوله يراقب قدوم جيوش الأعداء المهاجمين . إنه الآن فى السجن ينتظر تنفيذ العقوبة . فيا ترى كيف يقضى الوقت إلى أن تحين ساعته ؟

وأثرت لهجة الرجل فى نفس القس . فقال يروح عنه : دعنا نأمل رحمة الله ... لماذا تيأس !

قال : نعم . نعم . فلنبتهل إلى الله ولنضرع إليه إنه غفور رحيم .

كان « بنى » قبل التحاقه بالجندية يقول لى : سأعيش يا أبى خجولا أمام نفسى وأمام الناس إذا أنا لم أستعمل ذراعى القويتين المفتولتين من أجل بلادى عندما تقع الحرب ويدعو فى الوطن . وكنت أقول له : إذهب يا ولدى ، إذهب فى حراسة ربك ، وها قد حرسه الله !

ونطق مستر أوين بالعبارة الأخيرة فى بطء ، كما لو كان على رغم إيمانه قد ساوره الشك فى رحمة الله !

فقال القس : تشجع يا صديقى تشجع ، ولا تقنط من رحمة الله !

وأصغت لومى لهذا الحوار ، وهى فى موضعها منكسة الرأس ، بالغة الأسى ، ممتقعة اللون ، لما أصاب أخاها « بنى » ؛ لكن لم ترسل عيناها دمعاً ولم تسمح لهمها وكدرها أن يشيما على محياها ، وكانت على حداثة سنها تقوم بنصيب موفور فى إدارة شؤون البيت ؛ ولذلك هبت واقفة حين سمعت طرقاً خفيفاً على باب « المطبخ » ؛ وأسرعت وفتحت الباب ووجدت رجلا يقدم إليها خطابا .

وحملت الخطاب إلى أبيها وهى تقول :

— إنه منه ... من أخى ...

وكأن الخطاب وصية ميت أو رسالة من القبر ! فقد تطلع فيه مستر أوين دون أن يجسر على فض غلافه . وارتجفت أصابعه وهو يدفعه إلى القس كما لو كان طفلا لا حول له ولا قوة

وفض القس الغلاف وقرأ ما يلى :

أبى العزيز :

— عندما تصلك هذه الرسالة أكون فى عالم الأبدية ! فالموت ينتظرنى عند باب السجن . ما أشد ما أخافنى هذا الخاطر وروعنى ! على أنى فكرت كثيراً وقلبت الأمر على كل الوجوه حتى لم يعد الإعدام مخيماً فى نظرى ... لقد احترموا آخر رغباتى فى الحياة وسوف لا يضعون الأغلال فى يدى ولا العصابة على عينى ، وعلى ذلك سأتلقى الموت كما يلقاه الرجل الشجاع الباسل ، وفى هذا تعزية كبرى

غير أنى كنت أرجو أن تقضى الأقدار بغير ما قضت ، وأن تكون ميتتى أشرف من هذه الميتة . كنت أود لو أموت شهيدا فى ساحة الوغى وحومة النضال مدافعا عن بلادى وفى

سبيل الحد ، أما أن أعدم رميا بالرصاص كالكلاب وبهيمة إهمال الواجب العسكري وهو شيء يقارب الخيانة ، وذلك ما يؤلمني أشد الألم . ولا أدري كيف لم تقتلني هذه الفكرة قبل أن تقتلني بنادقهم ؟

أبي : سوف لا يكون في حادثتي ما يحدش اسمك أو يصم شرف أسرتك . سأعترف هنا هناك بكل شيء ، وعندما أفارق الحياة آمل أن تشرح للدائي وأصدقائي ما وقع . أما أنا فرجل ميت والموتى لا يتكلمون

تذكر أني كنت قد وعدت أم صاحبي « جي كار » أن أعيد بولدها الذي هو زميلي في الفرقة ، فلما سقط « جي كار » مريضا بذلت كل جهودي من أجل راحته والأخذ بيده حتى تماثل للشفاء . على أنه قبل أن تجتمع له قواه وترد إليه صحته صدرت الأوامر لفرقتنا بالتقدم إلى خطوط النار . وناء « جي » بحمله فحملته عنه فضلا عن حقائبي وقطعنا شوطاً بعيداً ، وانقضى النهار وأخذ الرجال يشمرون بالتعب وخارت قوانا جميعا . أما « جي » فقد عجز عن مواصلة السير ولم يمش إلا بعد أن مددت إليه يد المساعدة

وحين شارفنا المعسكر كنت في أشد حالات التعب وأحوج الرجال إلى الراحة . لكن شاءت الصدف أن تكون نوبة الحراسة تلك الليلة لزميلي « جي كار » ، ورأيته محطما يكاد يقتله الضعف والتعب ، فتقدمت للحراسة عنه ونبهت أن في تلك اللحظة كنت أشد منه ضعفاً وإعياء ، وصدقني يا أبي أني كنت عندما غالبني النوم على حال من التعب والإعياء بحيث لو أطلقت على رأسي رصاصة لما فتحت عيني ولا حركت ساكنا

على أن خطاي وخطاي أني لم أفطن لحالتي إلا متأخرا جدا .. وعندما وصل القس إلى هذا الحد من القراءة قاطعه مستر أوين بهذه العبارة :

شكرا لله . إن ابني يموت شهيدا وليس خائنا ، وعاد القس يقرأ هكذا :

قيل لي اليوم إن إعدامي تأجل يوما واحدا بسبب ظروف طارئة ، وهذه فرصة لكي أكتب إليك كما يقول رئيسي الطيب القلب . اصفح عنه يا أبي فإنه لم يفعل سوى أن قام بواجبه ، وقد كان يود بإخلاص أن ينقذني لكن القوانين العسكرية صارمة ولا حيلة فيها . كذلك أرجو ألا تضع مسئولية إعدامي على رأس « جيمي كار » فإن المسكين منكسر القلب شديد الأسف لما حل بي . وقد ألح عليهم أن يأخذوه فدية عني ولكن أحدا لم يعر طلبه التفاتا بطبيعة الحال

أبي ، لا أجسر أن أفكر في أمي ولا في أختي لوسي فيالينك تواسيهما وتخفف دمعهما . وليتك تقول لهما إني أموت شجاعا بطلا وإنه عندما تنتهي الحرب سينسيان العار الذي سيلحق بي الآن

في هذا المساء عندما تغرب الشمس سوف تمر بخاطري صورة من صور السعادة الضائعة فأرى قطعان الماشية تمشي الهوينا من المرعى إلى الحظيرة ، وأرى بعين الخيال شقيقتي لوسي في الشرفة واقفة تنتظرني وتلوح لي حين ترآني ؛ على أنها لن ترآني ولن أعود !

« بي »

* * *

وفي ساعة متأخرة من تلك الليلة فتح باب الشرفة الخلفية بمنزل مستر أوين وانسابت من بين مصراعيه صبية صغيرة وهبطت الدرج الذي يؤدي إلى الطريق

وكان الشاهد يحسبها لسرعتها طائرة لا ماشية ، وكانت تهرول إلى جهة معينة لا تلتفت إلى يمين أو شمال ، لكنها ترفع رأسها بين حين وحين شطر السماء وبداها منقبضتان كأنها تتضرع إلى ربها وتبتهل .

وبعد ساعتين طويلتين قضتهما هذه الصغيرة تسير وحدها في ظلمة الليل ووحشته وصلت إلى محطة ميل . وقبل أن تشرق الشمس كانت لوسي في العاصمة تسرع الخطى إلى البيت الأبيض الذي يقيم فيه رئيس الجمهورية .

وكان مستر لنكولن (رئيس الجمهورية العظيم) قد دخل غرفته توا ويهم بإلقاء نظرة على الأوراق المكدسة على مكتبه وأقبل يفحصها وينظر في شؤون دولته . . وبدون جلبة فتح الباب

بهدوء وانسابت لوسى إلى الداخل وخطت نحوه ثم وقفت قبالته بخشوع ورهبة : مياها إلى الأرض وبداها منقبضتان

ووقع نظر الرئيس عليها ولم يبد عليه أنه غضب أو تململ حين فوجئ بدخولها ، بل ابتسم لها مترفقاً وخاطبها بصوت مشجع ، قال :

— نعم يا صغيرتى ! ماذا تريدين فى هذا الوقت المتأخر ؟

— أريد حياة « بنى » يا سيدى

— بنى ! من هو بنى ؟

— أخى . إنهم يرمونه بالرصاص بسبب نومه فى نوبة حراسته

فعاد مستر لنكولن إلى الأوراق التى أمامه ينظر فيها وهو يقول :

— آه ، لقد تذكرت الآن . إنه نام فى أحرج الأوقات وأخطرها ، واعلمى يا صديقتى الصغيرة أنه اختار لنومه ساعة تتوقف عليها مصائر بلاده وحياة ألوف من الجنود . وهذا استهتار شنيع

قالت :

— وهكذا يقول أبى لنكن « بنى » المسكين كان متعبا جدا يا سيدى ، وكذلك كان « جى » وقد قام أخى بعمل رجلين ولم تكن تلك الحراسة حراسته . كانت النوبة على « جى » ولكن « جى » كان مريضا وعندما حل أخى محله لم يكن يفكر فى نفسه ولا فى تعبه ونسى أنه خار القوى

ورفع الرجل العظيم رأسه من بين الأوراق وعاد ينظر إلى الزنة الصغيرة وقال :

ما هذا الكلام يا طفلتى ؟ أنا أكاد لا أفهم شيئا . تعالى إلى جانبى وقصى قصتك

وبمثل العناية التى يبذلها دائما فى مختلف شؤون الدولة أقبل الرئيس لنكولن يفحص هذه الدعوى ، ومشت لوسى إليه فربت على منكبها وحول بيده وجهها إليه ، وأحست بعطفه عليها فرددت قصتها وقدمت إليه خطاب أخيها لأبيها فأخذه منها وألقى عليه نظرة ثم قرأه بعناية ، وحالما انتهى منه أمسك قلمه وخط بسرعة بضعة أسطر على ورقة ودق جرسا أمامه فأقبل أحد الحجاب ،

وسمعت لوسى الرئيس وهو يقول للحاجب : ابعث بهذه الرسالة فى الحال !

وبعد يومين من هذه المقابلة وفد إلى دار الرياسة جندى شاب ومعه صبية صغيرة . كان الشاب « بنى » وكانت الصبية أخته « لوسى » واستقبلهما الرئيس فى غرفته الخاصة واحتفى بهما ؛ وكان يلبس حلة عسكرية جديدة تزين كتفيها شارات الترقية التى رفعته إلى درجة ملازم وخاطبه الرئيس قال :

لقد عفوت عنك ورفعت درجتك يا بنى لأن الجندى الذى يحمل حقائب زميله المريض ويموت من أجل غيره دون أن يشكو أو يتبرم ، يستحق تقدير الوطن

وعاد بنى ولوسى إلى جرين مونتن ، حيث استقبلتهما الجماهير الهاتفة فى المحطة ، وبسط مستر أوين يده لولده والدموع تنهمر من مآقيه على خديه وسمعه الناس وهو يهتف بحرارة : « لله الحمد ! »

م . ص

اعلان

تقبل عطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة سكرتير عام جامعة فؤاد الأول بحدائق الأورمان بالجيزة لغاية الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الخميس ٢٤ / ٤ سنة ١٩٥٢ عن إقامة سرادقات وتأجير كراسى لامتحانات الدور الأول عام ١٩٥٢

ويمكن الحصول على الشروط مقابل مبلغ ١٠٠ مليم يضاف إليه مبلغ ٣٠ مليم أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغة من فئة خمسين مليم ١٢٨٦

الجزء الثالث من

وحي الرسالة

فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥٢

يمكنكم أن تحجزوا من الآن الاماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات القاهرة طبعة سنة ١٩٥٢ المزمع صدوره فى القريب العاجل وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة

والاعلان فى الدليل المذكور على جانب كبير من الأهمية اذ يتجدد كل يوم

طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين

ولزيادة الايضاح اتصلوا .—

بقسم النشر والأعلان بالادارة العامة ـ بمحطة مصر

مطبعة الرسالة

العدد ٩٨١ — ٢١ أبريل سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

الرسالة والرواية

فهرس العدد

غبار حول الكتلة الإسلامية : الأستاذ سيد قطب ٤٣٣

كلمات ... ... : « على الطنطاوى ٤٣٥

المجتمع التقدمى ... ... : للدكتور قسطنطين زريق ٤٣٩

لغة المستقبل ... ... : للأستاذ محمد محمود زيتون ٤٤٣

الباكستان ... ... : « أبو الفتوح عطيفة ٤٤٦

البلبل الذبيح ... ... : المغفور له الدكتور زكى مبارك ٤٤٨

فى تأبين الدكتور زكى مبارك : الأستاذة زينب الحكيم ٤٤٩

البحيرة ... (قصيدة) : للشاعر الفرنسى لامرتين ٤٥١

(الأدب والفن فى أسبوع) — تأبين الدكتور زكى مبارك — حول تقديم الشاعرين الفائزين فى مسابقة المجمع — مسرحية « كدب فى كدب » — فى ذكرى ابن سينا ٤٥٢

(الكتب) — عقيدة المسلم — تأليف الأستاذ محمد الغزالى — للأستاذ محمد فياض ٤٥٥

(البريد الأدبى) — أخى الأستاذ محمود شاكر — الدعاية الدولية — إلى أستاذى رئيس التحرير — خطوط ... — ... ٤٥٩

(القصص) — رثاء — للقصصى الروسى أنطون تشيكوف ٤٦٠

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية

تطرح الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية على رجال الفكر والثقافة فى العالم العربى مسابقتها العامة الجديدة فى التأليف موضوعها :

« المشاكل التى تعوق العالم العربى عن التقدم فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والأخلاق »

وذلك بالشروط الآتية :

(١) أن يقع البحث فى نحو ٣٠٠ صفحة من الحجم المتوسط وأن يكون مكتوبا باللغة العربية الفصحى

(٢) أن يرسل البحث المقدم للمسابقة إلى الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية (١٠٢ شارع فاروق الأول بالمجوزة — الدقى) فى موعد غايته آخر أكتوبر سنة ١٩٥٢

(٣) أن تكون نسخ البحث المرسلة منسوخة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح

(٤) يعطى صاحب البحث الفائز فى المسابقة مكافأة قدرها ٤٠٠ جنيه (أربعمائة جنيه مصرى) ، على أن تترك له الإدارة الثقافية حق طبع بحثه فى مقابل تعهده بتسليمها ٢٠٪ من نسخ كل طبعة